

مجموع الدرر والنوادر وكتاب النقط والدواير

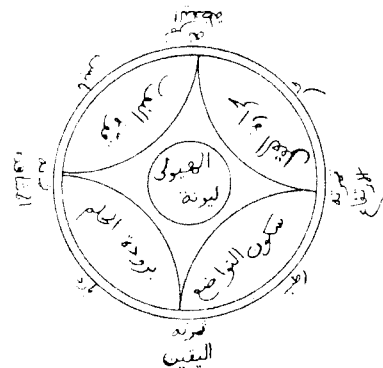
تأليف: الإمام زين الدين تقي الدين

الموسم

الحمد لله حمداً جزيلاً كما أراد، وعلى رحمته التوكل والاعتماد، وإلى جبروته الالتجاء والاستناد، ومنه المبدأ والمعاد، وإلى الرغبة والاجتهاد، ولرسوله الشكر ينمو ويزداد، دليل العباد، إلى سبيل الرشاد، خير من أفاد، وهو المسيح النصيح الكريم الهاد، غداً الله سبحانه نوراً وصلوة وقرباً وتكريماً، وكساه مهابة وجلالة وعزاً وتعظيماً، وسلم تسليمًا، وبعد فهذا مجموع الدرر والنوادر، وكتاب النقط والدواير، وقاعدة عليهم الأوائل والأواخر، ومرشد الطالب الفاجر، إلى اليوم الآخر، وهو قليل الأنفاظ، كثير الإيقاظ، لا يمله سامع، ولا يدفعه دافع، يعين الأذهان، على تحقيق الإيمان، وينبئ الأفكار إلى دقایق الأسرار، محتويًا على ذكر نقطة الطبائع الضدية الجزئية ونقطة الهيولى ونقطة العالم العلوي ونقطة العبادات ونقطة البيكار ونقطة الطبائع الدينية ونقطة الفرض ونقطة الإسقاط ونقطة المقابلة بين الفرض والإسقاط ونقطة المقابلة بين الطبائع الولية والضدية وذكر دائرة النور ودائرة الظلمة ودائرة الإعلائية ودائرة النفس الناطقة الروحانية ودائرة الطبائع الولية ودائرة الطبائع الضدية ودائرة الطبائع الجسمانية ودائرة الأفلاك العلوية ودائرة العبادات التوحيدية والتلحيدية ودائرة البيكار الدورية ودائرة الطبائع الدينية ودائرة الفرائض التوحيدية ودائرة الدعايم التكليفية ودائرة المقابلة بين الفرائض الدينية وبين الدعايم الناموسية ودائرة المقابلة بين الطبائع الولية والضدية، فتوجهت لجمع ذلك معترفاً بضعف سيري، مغترفاً من بحر غيري، متوكلاً على ذي الجلال الإنسي، مستمداً طالباً هداية الروح القدسي، وجعلت بحثي ودرسي في معرفة نفسي لنفسي، لأنه متى جهلت ذاتي وإياي، كنت أجهل بسواي، ومتى عرفت نفسي وإياي، عرفت ربي ومولاي.

فأقول وبالله المستعان بأن لما كان البارئ سبحانه موجوداً في وجوده السابق بذاته وكبرياه، وأزله اللابق بقدره وعليه، ولا بدء لمعناه ولا غاية لمنتهاه، ولا عالماً بمعناه إلا إياه، ولا موجوداً غيره ولا سواد، فقضی بمحكم عز وجوده السابق وعلمه المحيط وإرادته الفعالة وجود الكيانات لما شاء بما شاء كيف شاء وقت شاء كما يشاء لتكون حكمته دالة عليه، ويهتدي بعلامات معارفها منه إليه، فحكم علمه المحيط الأزلي بوجود علة للمخلوقات ليكون هو سبحانه في علو مجده مقدساً عن المباشرة للخلق بالذات، فحينئذ برزت نقطة النور العقلية من فسيح مدار القدرة الأزلية بحركة

الإدارة الإلهية مستودعة من السر الإلهي حروف الكون متضمنًا في سرها معنى ما كان وما يكون دفعة واحدة بلا زمان، فاستقرت في معنى معنوي تحت إحاطة مجال وسع العظمة اللاهوتية بلا مكان، وتكونت في هذه النقطة دائرة الطبايع النورانية العقلية التي هي كلية في ذاتها جزئية في سائر الجواهر الروحانية ما خلا جوهر الظلمة الذي هو الضد، ولما كانت هذه النقطة السابقة الإبداعية العالية صورة كاملة صافية وهي ذات شكل نوراني مستدير فلذلك استودعت الأشكال الكرية جميعها بالقوة قبل بروزها إلى الفعل واختصت من المبدع تعالى وتقدس بالخصائص الربانية والعطايا الإلهية والقوات الفيضانية والمعاني العنصرية والأسماء النورانية والكمالات الكلية والمنازل الدينية والصفات الروحانية والنعوت السنية والأمثال الحكمية وما شاكل ذلك وهو المسمى بالعقل الكلي صلوات الله عليه، ولما برز صلوات الله عليه من نور المبدع تعالى وتقدس فشاهد وجود مبدعة حقيقة الشهود، حيث لا جحود، ولا حجاب صدود، ولا وجود الموجود، إلا العلى الودود، فتقرب إليه باريه بالإنسية وناداه بالفاظ معنوية وقال له أقبل وأدبر، فلما سمع العقل نداه فعلم سر معناه وأقبل لما دعاه وأدبر عما نهاه فبدأت في جوهر العقل الكلي صلوات الله عليه حركة الشوق العنصرية إلى مقابلة عنصره ومبدئه وتحرك نحو مبدعه وباريه فتكون في جوهره الشريف من تلك الحركة حرارة العقل وهي الطاعة ثم لما سكن واستقر في توحيد باريه وخضع لعز المشاهدة فتكون من ذلك السكون والخضوع والمشاهدة برودة الحلم فصار في جوهره الكامل طبعين متقابلين متضادين مزدوجين فاعل ومفعول، ثم انفعلت برودة الحلم بحرارة العقل بوساطة المادة الإلهية فتكون من بينهما طبع ثالث وهو قوة النور طبع مستفاد من يبس الحرارة العقلية وجمود برودة الحلم والغالب في قوة النور من جهة حرارة العقل ولذلك صار قوة النور طبعًا يابسا صافيا، ثم انفعلت برودة الحلم بحرارة العقل أيضا فتكون من بينهما أيضا طبع رابع وهو سكون التواضع وهو طبع مستفاد من يبس الحرارة ورطوبة البرودة فصار سكون التواضع طبعًا رطبًا والغالب فيه من جهة برودة الحلم، وأما ليونة الهيولى فهي الطبع الأول المفطور في جوهر العقل الكلي قبل الطبايع كلها وهو أصلها وروحها وقوته سارية في الطبايع المذكورة ضابطة لنظامها، فلما كملت هذه الطبايع المحمودة



العقلية النورانية المنبعث عنها جميع الخيرات والطاعات والأشياء المحمودات ومجموع الكائنات كلها فدامت على هيئتها صورة مستديرة مستقرة تحت إحاطة معنى دائرة العظمة الربانية وهذا مثالها.

فترى كل طبع منها مقابل ضده ونظيره لتكون حالة الإزدواج في جوهر العقل الكلي صلوات الله عليه لأنه احتوى على الأزواج كلها ويظهر بذلك معنى فردانية الباري سبحانه وبيان عظمته لأن الطبايع المذكورة أصلا وفرعان فحرارة العقل أصل وفرعه قوة النور وكذلك برودة الحلم

ذكر خصائصه الربانية وهي قوله فالحمد لمن أبدعني من نوره وأيدني بروح قدسه وخصني بعلمه وفوض إلي أمره وأطلعني على مكنون سره، وقوله فالحمد لمن أبدعني من نوره يعني أنه مبدع من نور الله بلا واسطة وهذه الخصيصة فيما علا، وقوله وأيدني بروح قدسه وهذه الخصيصة أيضاً فيما علا وروح القدس هو التأييد الفايض إليه صلوات الله عليه كما قال وروح القدس واصل إلي في طرفة عين بغير واسطة جسماني ولا روحاني ولا نفساني وفي التأييد أربعة معاني نور بلا نقص ومادة بلا انقطاع واطلاع بلا غاية وضبط بلا نسيان وقوله وخصني بعلمه فهذه الخصيصة فيما علا ودنا فالذي علا هو فيما بينه وبين باريه من وعى المواد الربانية والاطلاعات على الأمور الإلهية والعظمت الجبروتية والحقائق التوحيدية والسبحات التجريدية والمعجزات الأزلية والمعاني العلمية، وأما الذي دنا فهو ما بينه وبين المخلوقات وتدبير الكائنات وضبط الأعمال ومجازاة العالم والعلم بقيام الساعة وما شاكل ذلك، وقوله وفوض إلي أمره فهذه الخصيصة فيما دنا لأن الباري سبحانه فوض إليه صلى الله عليه أمره في هداية المخلوقات وجريان الأوامر الدينية وإيضاح المشكلات وتشريع المحللات والمحرمات وتحريم الخبايا وتحليل الطيبات وتوقيت مقادير الأزمان الجارية والتصرف في انتقالات النفوس الروحانيات ومجازاة الخلايق على الحسنات والسيئات وما شاكل ذلك لأن الباري سبحانه منزّه عن الأفعال والصفات وجلّ عن مشاكلة الأشياء بالذات، وقوله وأطلعني على مكنون سره فهذه الخصيصة فيما علا ودنا لأن الذي علا هو فيما بينه وبين خالقه وأما الذي دنا فهو ما بينه وبين المخلوقات فهو صلوات الله عليه بكر قدر الله وحجاب عظمة الله وقابل وحى الله وعالم بمراد الله وفريد سر الله ووحد علم الله ونور عرش الله وشاهد جلال الله، وأما عطاياه الإلهية فهي النور الذي لا ظلمة فيه والمعرفة التي لا شبهة فيها والمشاهدة التي لا حجاب دونها والطاعة التي لا معصية معها والدرجة التي لا درجة فوقها، وأما قوّه الفيضية وهي قوة النور

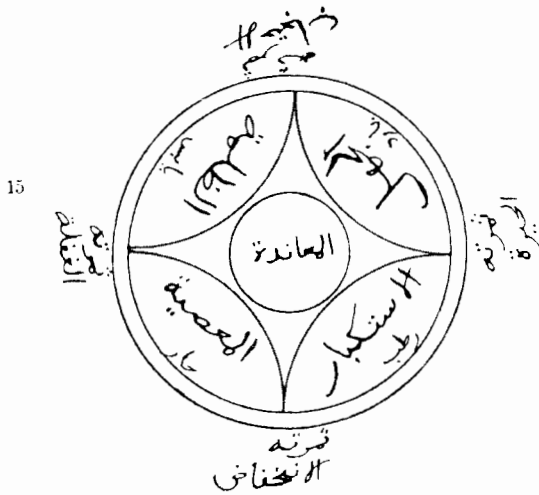
وقوة القبول وقوة الفيض وقوة الإطلاع وقوة الصور فبقوة النور شاهد جلال باريه وبقوة القبول وعى التأييد بكماله وبقوة الفيض غرق الخلايق بعلمه وبقوة الإطلاع أطلع على سراير العالم وبقوة الصور برزت منه الكائنات جميعها، وأمّا الأسماء العنصرية فهي كالنور والجوهر والعنصر والأصل والجنس وما شاكل ذلك فهو صلوات الله عليه النور الكلّي والجوهر الأزلي والعنصر الأولي والأصل الجلي والجنس العليّ فيه بدأت الأنوار ومنه برزت الجواهر وعنه ظهرت العناصر ومنه تضرعت الأصول وبه تنوعت الأجناس، وأمّا الأسماء النورانية فهي كالإرادة وعلة العلل والسابق الحقيقي والعقل الكلّي والأمر وذو معة وما شاكل ذلك، فهو صلوات الله عليه إدارة المبدع وصفيّ الباري وعالم مراده وغاية مبدعاته ومدبر مخلوقاته، ومعنى علة العلل بمعنى أصل الأصول.

والعلل إخوانه الأربعة سلام الله عليهم، وعلّتهم من ثلاث وجود وهي أنه صلوات الله عليه علة إبداعهم وعلة مادّتهم وعلة حيرتهم فعلة إبداعهم كما قال أنا أصل مبدعاته وعلة مادّتهم كما قال أنا ممدّ الحدود وعلة حيرتهم كما قال والحدود أيضاً محيرون في إمام الزمان، وكذلك سمّي سابق لأنّه سابق في الإبداع وسابق في المعرفة وسابق في التوحيد وسابق في الدرجة وسابق في العلم، فأما سبقه في الإبداع لأنّه سابق الأشياء كلّها كما قال وأبدعني من نوره الشعشعانيّ من قبل أن يكون مكان ولا إمكان ولا إنس ولا جان، وأمّا سبقه في المعرفة كما قال وسمّي الإمام السابق لأنّه أول من سبق إلى معرفة المولى سبحانه، وأمّا سبقه في التوحيد فهو كما قال أن خلقته وصورته سبقت جميع الحدود إلى توحيد الباري سبحانه، وأمّا سبقه في الدرجة كما قال وأجلّ المنازل وأعلاها الإمام، وأمّا سبقه في العلم فهو كما قال وخصّني بعلمه وأيضاً سمّي العقل من ثلاث وجوه الوجه الأول أنه يعقل ما يأتيه من وحى الله تعالى وتأييده ومشاهدة جلال مبدعه، والوجه الثاني أنه عقل الكون كلّه ودبره وأحصى أعمال الخلايق جميعها، والوجه الثالث أنه يعقل نفسه الشريفة عن كلّ ما لا يريده الله، وكذلك سمّي بالأمر من ثلاث وجوه الوجه الأول من جهة التكوين لأن الأشياء به كانت كما قال المكوّن بأمره الهيولي والأشخاص، والوجه الثاني لأنه أمر الله ضدّ نهيه كما قال وظهر ما بين أهلها أمر مولانا الحاكم البار، والوجه الثالث سمّي الأمر لأجل نفوذ هدايته في الخلق كما قال وجهلوا أمره النافذ في العوالم باليوم الموعود، وأيضاً سمّي ذا معة من وجهين الوجه الأول لأنّ قلبه وعّا التوحيد والقدرة من مولانا جلّ ذكره، بلا واسطة، والوجه الثاني لأنّ قلبه مع المولى لا يفارقه وفي ذي معة أربعة معاني نور بلا ظلمة وتنزيه بلا مشاركة وتأييد بلا واسطة وشوق بلا انفصال، فلمّا كان نوره بلا ظلمة كان تنزيهه لباريه بل مشاركة، ولما كان التأييد يصل إليه بلا واسطة فكان شوقه إلى باريه بلا انفصال، وأمّا الكمالات الكلّية فهي حدّ الجسمانيّين وحدّ الجرمانيّين وحدّ الروحانيّين وحدّ النفسانيّين وحدّ النورانيّين يعني أن جسمه صلوات الله عليه نهاية الأجسام وجرمه نهاية الإجرام وعلمه نهاية العلوم ونفسه نهاية النفوس وعقله نهاية العقول، وأمّا منازل الدينيّة فهي كالإمام والحجة والداعي والناطق والرسول وما شاكل ذلك فهو الإمام والدليل على عبادة الله والداعي إلى توحيد الله والناطق بحق الله والبرهان على الله والرسول

الذي أرسله الله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون. وأما صفاته الروحانية فهي كالهادي والراعي والمجازي والمفيد والأمر والنهي وما شاكل ذلك، وأما نعوته السنية فهي كالمحبة والواسطة والرحمة والوسيلة والسعادة كما قال عنه أنه السبيل إلى معرفة مولانا جل ذكره والطريق إلى توحيده والمحبة إلى عبادته وقال فمن قالت منكن أني وحدت المولى جل ذكره وما زلت عن توحيده ولا حاجة لي بالواسطة فقد خفي عنها طريق الحق، وقال «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» وقال وقد جعلتك الوسيلة إلى رحمتي لجميع عبيدي وأهل طاعتي وقال وإنه السعادة القصوى وإن هذه السعادة هي الغرض في وجود الإنسان وهي كماله الذي لا يبقى لنفسه شوقا إلى غيرها.

وأما الأمثال الحكمية فهي علوية وسفلية ونارية وهوائية ومائية ونباتية وحيوانية وإنسانية وآلية وزمانية. وأما الأمثال العلوية فهي كالفلك والسماء والنجم والكوكب والشمس والقمر والهلل والحمل والكيوان والطالع السعيد الذي هو المشتري كما قال وملاقاة الأحباب بالطالع السعيد، وأما الأمثال السفلية فهي كالأرض والسرداب والبرج والمسجد والمشهد والطريق والعلم والمعدن والجبل والحجر وما شاكل ذلك، وأما الأمثال النارية فهي كالنار الكبرى والنار الموقدة، وأما الأمثال الهوائية فهي كالروح كما قال فروج وريحان يعني الإمام وثانيه، وأما الأمثال المائية فهي كالبحر والنهر والسحاب والبير والعين والنبوع والسيل وما أشبه ذلك، وأما الأمثال النباتية فهي كالشجرة والدوحة والسدر. وأما الأمثال الحيوانية فهي كالريال والضرغام والفنيق والناقة والدابة والطاووس واليعسوب والطيور وما شاكل ذلك، وأما الأمثال الإنسانية فهي كالآب والابن والأمير ومعلم الكتاب وما شاكل ذلك، وأما الأمثال الآلية فهي كالقلم والألف والهاء والباب والبيت والكتاب والصراط والميزان والسراج والمصباح وما شاكل ذلك، وأما الأمثال الزمانية فهي كيوم الفطر ويوم النحر وشهر المحرم وشهر رمضان كما قال والمحرم دليل على السابق وهو أول السنة وأول الشهور وقال ومثله بشهر رمضان وهو الشهر التاسع من السنة.

الفصل، ولما أعطي العقل صلوات الله عليه هذه العطايا العظيمة من حيث إبداعه نظر إلى نفسه بعين الفردانية والتعظيم والاعتقاد كما قال فرأه بلا نظير يشاكله ولا ضد يعانده ولا ند يعادله فحينئذ برزت نقطة الظلمة وهي الضد الروحاني وبروزه من نور العقل الكلي بلا واسطة بينهما فشهد الضد الروحاني وجود العلي سبحانه وتقرب الباري سبحانه إليه من حيث درجته ودله العقل صلوات الله عليه وهداه إلى معرفة خالقه ومولاه، فقبل الهداية واهتدى وناداه العلي سبحانه بالإقبال على طاعته فأقبل وأطاع كما قال وكان طايعا لباريه إلا أنه أظهر المنافسة ثم أمره العلي سبحانه بطاعة العقل فصد عن الأمر وتحرك نحو المعصية فتكون في جوهره المظلم من تلك الحركة حرارة المعصية، ثم لما سكن واستقر في الخلاف فتكون من ذلك السكون برودة الجهل، ثم انضغلت برودة الجهل بحرارة المعصية بواسطة الإرادة الإلهية فتكون من بينهما طبع ثالث وهو ببس الظلمة، ثم تفاعلا الطبعان المذكوران أيضا فتكون من بينهما طبع رابع وهو رطوبة الاستكبار،



ولطبع الظلمة فيه تأثير لأجل تقدمه عليه في التكوين، وأما طبع المعاندة فهو قوة سارية في الطبايع المذكورة ضابطة لنظامها وذلك مناظر ليونة الهيولى في طبايع العقل وكذلك الغالب في طبع الظلمة من جهة حرارة المعصية لأن المعصية أصل والظلمة فرعها والغالب في الاستكبار من جهة الجهل لأن الجهل أصل والاستكبار فرعها أيضا فكملت الطبايع المذمومة في جوهر الضد الروحاني وهي صورة مظلمة مستديرة وهذا مثالها.

فيتولد من المعصية الحركة في

المحرمات وثمرتها الغفلة ويتولد من الظلمة لطافة وشفاف وثمرتها الاحتجاب ويتولد من الجهل جمود وسكون وثمرته الشكوك والحيرة ويتولد من الاستكبار رطوبة ولين وثمرته الانخفاض، وأما طبع المعاندة فهو قوة سارية في الطبايع الأربعة وثمرته الإدبار عن الأمر. فبحرارة حركة المعصية يقوي الضد لعنه الله في المعاصي والفسادات وارتكاب المذمومات وإباحة المنكرات وبإلطفة والشفاف يقوي على إظهار المكر والحيل والإبلاس وإفساد القلوب الضعيفة بالغي والشطن والوسواس وبالجهل الجامد يقوى ويهوي في بحار الغفلة والحيرة والشكوك وبه تضل الخلائق عن الحقايق في طريق السلوك وبرطوبة الاستكبار ينمو حب الرياسة والجاه والناموس والمحال وبه هبط وسقط وانخفض وتسقط الخلائق في بحار الهلاك كما قال فإذا استولى على أفئدة المؤمنين أفسدهم بلطافته التي هي من بداية العقل كلطافة النار المتمكنة من الجمر، فإن كان المستجيب ضعيفا بلا قوة التي هي قوة العلم لم يزل الضد يعمل في فساد كما يعمل الجمر في الحطب حتى يصير مثله ويصيرا جميعا رمادا لا ينتفع بهما.

وقال أيضا لأن الضد الذي هو حارت لطيف شفاف تجري قوته مجاري الدم لأن بدوه وأصله من نور العقل وهو ظلمة عند نور العقل نور عند غيره جسماني عند روحانية العقل روحاني عند غيره كثيف عند لطافة العقل لطيف شفاف عند كثافة العالمين. ولما اعتدلت هذه الطبايع المذمومة في جوهر الضد فلهذا كان أقوى خلائق الضلال على إظهار الحيل والمحرمات وحفظ الزخايف والعلوم الفاسدات وهكذا تكون بقدر اعتدالها في نفوس عالمه الخونة المدعين.

ثم نذكر بعد خلقة الضد الروحاني ترتيب خلقة العلل الروحانية لأن الباري سبحانه أبدع من نوره الشعشعاني الكامل العقل الكلي وأبدع من نور العقل النفس الحقيقي وأبدع من نور النفس الكلمة السابق وأبدع من نور السابق التالي وأبدع من نور التالي الأرض وما عليها والأفلاك الدائرات

والبروج الاثني عشر والطبائع الأربعة والهيولى الذي هو الطبع الخامس، وهذا الفصل المذكور في سبب الأسباب يثبت أن **الخمسة صلوات الله عليهم** علل الجسمانيات كلها وكون الضد والند ليس لهما ذكر في هذا الفصل لعل ذلك دليل على أن ليس لهما تأثير في الجسمانيات وبرهان ذلك في رسالة بدو الخلق حيث قال ودخل فعلهما في الجسم لقوة صفايهما ومجانستها للجسم فقوله فعلهما أي فعل العقل الكلي والنفس الكلية والجسم هاهنا هو الهيولى فلما كان في الهيولى صفاء مجانس لصفاء العقل الكلي والنفس الكلية فلذلك قبل فعلهما وموادهما اللطيفة وأما الضد والند ليس لهما صفاء مجانس لصفاء الهيولى ولذلك لم يكن لهما فيه تأثير، ووجه آخر أن الهيولى برز إلى جوهر النفس الكلية من العقل الكلي مع الجزء النور الذي في النفس من العقل وهكذا برز الهيولى من النفس الكلية مع الجزء النور الذي في الكلمة من النفس على هذا الترتيب

إلى آخر العلل الروحانية فصار الضد والند ليس لهما تأثير في الهيولى ولو كان الضد سابق النفس في البدعة والاساس سابق الكلمة أيضا لأن ترتيب إبداعهم العقل الكلي ثم الضد ثم النفس الكلية ثم الند ثم الكلمة ثم السابق ثم التالي فهذه السبعة المذكورة علل العالم الروحاني الذي هو النفوس الناطقة، وأما قوله وذلك أن الاصلين القديمين الكلمة البسيطة والنور البسيط والحكمة اللطيفة فصارت أربع جوانب ونقطة في وسطها هذا لتكون العلل المحمودة بمحل دائرة هكذا.

فالاصلان القديمان هما العقل الكلي والنفس الكلية والكلمة البسيطة هو **مولاي الكلمة سلام الله عليه والنور البسيط هو مولاي أبو الخير والحكمة اللطيفة هو مولاي**



بهاء الدين سلام الله عليهما فصارت أربعة جوانب أي الحدود الأربعة جوانب حول العقل الكلي لأنهم له بمحل الأجنحة كما قال وأولى الأجنحة مثني وثلاث ورباع، وأما قوله ونقطة في وسطها فالنقطة هو العقل الكلي صلوات الله عليه لأنه نقطة الإبداع وليس القصد أن الحدود الأربعة حايطة به صلوات الله عليه بل جوهره الشريف حايط بهم وبالكون وبما فيه وإنما قال مولاي ذلك تشبيها بإحاطة الطبائع الأربعة بالهيولى وكون الهيولى نقطة في وسط الطبائع بمدّها جميعها لاستخراج ما فيها من الجسمانيات كلها فكانت الأشياء كلها في جوهر العقل الكلي معاني علمية وفي جوهر النفس الكلية صورا نفسانية وفي جوهر الكلمة صورا روحانية وفي جوهر السابق صورا مكتتمة وفي جوهر التالي صورا منتظمة وقوله فصارت أربعة جوانب ونقطة في وسطها فهذه أصول العالم الروحاني فهذا برهان صريح أن الخمسة صلوات الله عليهم مشتركون في الإعلالية والتأثير في النفوس الناطقة لأنه قال عنهم فهذه أصول العالم الروحاني والعالم الروحاني هي

النفوس الناطقة وقد سرت في العلل الخمسة المحموده من علّة إلى علّة حتّى وصلت إلى العلّة الأخيرة التي هي التالي بهاء الدين ومنه برزت وعنه ظهرت.

ثم نذكر ما يجب على الإنسان في معرفة نفسه وهو أن يعرف نفسه ما هي ومن ذا هي ولماذا خلقت فأما معرفتها ما هي فهي عاقلة عالمة حية جوهرية شفافة قابلة للصور فهي تقبل الجهل كما تقبل العقل ومن ذا هي من بين نور العقل وظلمة الضدّ خلقاً متساوياً كالميزان لا كفة أرجح من كفة أعني في وقت خلقتها ولماذا خلقت للعبادة والتوحيد ويعلمها أنّها في ذاتها واحدة أي نفس ناطقة روحانية دائمة الانتقال من جسم إلى جسم وفي حالها اثنتان أعني نوراً وظلمة وفي نعتها ستة عاقلة عالمة حية جوهرية شفافة قابلة للصور، وفي انبساطها عشرة خمسة طبائع العقل وخمسة طبائع الضدّ فطبائع العقل هي حرارة العقل وقوّة النور وسكون التواضع وبرودة الحلم وليونة الهيولى وطبائع الضدّ هي المعصية والظلمة والاستكبار والجهل والمعاندة ثم من معرفة النفس تطهير طبائعها الوليّة من الطبائع الضديّة وهو أن يطهر حرارة العقل من المعصية والشراسة والنزاقة ويطهر قوّة النور من الظلمة والغفلة والانطماس والالتباس ويطهر سكون التواضع من الاستكبار والعجب ويطهر برودة الحلم من الجهل والحمق ويطهر ليونة الهيولى من المعاندة والخلاف، ثم من معرفة النفس أنّه يعلم فقرها وذللها وعجزها وأن ليس لها حول ولا قوّة بل الحول والقوّة والغناء والقدرة والعزّة والعظّمة لخالفها ويعلم أنّ التي فيها بمنزلة السباع الضارية والأرقام الهاوية والمزمنة وأنّها متى هاجت عليه افترسته وأهلكته وأن لا يأتيها الشرّ إلا من قبل ذاتها فمن عرفها بهذه الصفات لا يأنس بها ولا يحنو عليها بل يجعلها عدواً لا يتصالح ويكون معها على المصابرة أبداً ويستعين عليها بالجبار القهار وبحكمة السيد الجليل المختار، فحينئذ يأتيه النصر والظفر من الملك المقتدر ويعلمها أيضاً أنّها مفتقرة إلى المفيدين يعلموها الخير وينهوها عن الشرّ ويسلكوها سبيل السلامة ومن معرفتها لذاتها أيضاً أنّها لا تتعدّى طورها أي منزلتها ولا ترى لها على أحد ميزة إلا بالعلم والعمل.

ثم نقول بعد حمد الله العظيم الذات المقدّس عن الصفات المتممّ الصور الإنسانية بالنفوس الروحانية المخلوقة للعبادة والإيمان المخصوصة بالنطق والتميّز والعلم والبيان فمعرفتها بعد معرفة بارئها أجل المعارف والتبصّر في معاني كیفياتها من أدقّ اللطائف كما قال بعض الحكماء فالسعيد من عرف جوهره وعرف كماله الأخصّ به وصرف سعيه إلى تحصيله فيصبح مغتبطاً بما أوتيّه من فضله ذاته ملتدّاً بجوهره مشغوقاً بما يناله من الزلفى إلى من له الخلق والأمر والطوبى ببقاء الأبد، وقد جمعنا في هذا التمثيل من معرفة النفس الناطقة الباقية وطبائعها وأفعالها وقواها وبيان حالها ما فيه مقنع لمن تأملّه وبعين البصيرة رآه وتنبيه لما من السعة في المعاني وراه فالدايرة الأولى مثل على جوهر النفس الناطقة وصورة ليونة الهيولى والمعاندة معه وتركيبه وامتزاجه من الطبائع المتضادة فيه التي كل طبع منها ملاصق ضده وفي الدايرة الثانية بيان مقابلات الطبائع الوليّة والضديّة ومقابلات ثمراتها والدايرة الثالثة تضمّن فيها من الفوائد مائة



فايدة لأنها عشرين بيتاً وفي كل بيت منها خمس فوايد وبدو قراءتها من حقيقتها وهذه صورتها وبالله المستعان.

وفي صفات النفس مائة فايده وهي حقيقتها صورة روحانية أزلية ناطقة مميزة نعت ذاتها حية متحركة باقية فعالة منفعة، صفاتها جوهرية الذات روحانية الصفات متخيرة في الإرادات نامية بالمعلومات قابلة لصور الخير والشر الواردات وارد عليها حلول وانتقال وهداية وضلال وانخفاض وارتفاع وقوة وضعف

وخير وشر، أفعالها تدبير ونية واعتقاد وقول وعمل، تضاد أفعالها فالتدبير ما بين صواب وخطأ والنية ما بين طيب وخبيث والاعتقاد ما بين صحة وفساد والقول ما بين سدى وكذب والعمل ما بين خير وشر، كمالاتها صفاء ويقين وطاعة وبقظة ومواظبة، مراتب نقصها ظلمة وشكوك ومعصية وغفلة وهجران، مواطن عزها مادة وهداية ومشاهدة وطاعة وثبات، مواطن ذلها قطيعة وضلال وحجة وانعكاس ومعصية، درجاتها درجة ومكان وبقاء وحركة وصقال، تفسيرها درجتها تحت العبودية ومكانها تحت العجز وبهاها بالهداية وحركتها بالأمر والنهي وصقالها بالعلم والعمل، تربيتها بالحكمة والمفيد والمواظبة والعلم والعمل، لذاتها الفهم والعلم واليقين والإيمان والمشاهدة، تفسيرها لذة العقل الفهم ولذة النفس العلم ولذة الفكر اليقين ولذة القلب الإيمان ولذة البصر المشاهدة، قواها المعنوية سامعة وباصرة وشامة وذائقة وحاسة، شواهد ذلك فلما سمع العقل ذلك نظر إلى شخصه الذين منه شمو العلم الحقيقي فلما ذاقه صعب عليه مرارته فحسست عند حلول أمره قواها الروحانية قوة اللطافة وقوة الصقال وقوة الحركة وقوة النور وقوة القبول ابعت عنها قوة شفاة وقوة الصفا وقوة باحثه وقوة عقلية وقوة ماسكة مولودها قوة مذكرة قوة مخيلة قوة مفكرة قوة مميزة قوة حافظة وعدت مخاطبا للنفس أقول (بسيط)

يا نفس هَبِي فما في الكون الأكلي

معنى الوجود تضال تحت معناكي

فأنت جوهرة في القلب ساكنة

في الكون مشرقة من غير إدراكي

لولاك ما خلق الرحمن من عرض

ولا تكونت الأفلاك لولاكي

صوني عن الجسم لا تهوي هواه ولو
 كان اتحاد به والقلب مثواكي
 واستبدليه ولا ترضي بوحشته
 تحظى بأنس الهنا من عند مولاكي
 فكم لك بفراق الجسم من فرج
 والموت حقاً وفي الإيمان محياكي

فهذه النفس الناطقة نقطة الحياة خرجت من محكم الإرادة الأزلية دفعها سر التأييد الإلهي في جوهر نور الإبداع الذي هو العقل الكلّي حملت في سر الجوهريين النور والظلمة أعني نور العقل وظلمة الضد، ثم برزت من بينهما مخلوقة من الطبايع الولية والضدية بحركة المادة الإلهية، ثم سرت في العلل الروحانية أعني النفس والكلمة والسابق والتالي كما قال فصارت أربعة جوانب ونقطة في وسطها فهذه أصول العالم الروحاني على الاختصار بشرح الألفاظ ودقيق المعاني فدل من ذلك أن النفوس الناطقة سرت في العلل المذكورة ونمت وزادت بتربيتها كتربية الولد في الأم، ثم برزت من العلة الأخيرة التي هي التالي بواسطة الحركة الإلهية ومواد العلل الروحانية التي فوقها أعني العقل وال ضد والنفس والند والكلمة والسابق والتالي وقد بينا ذلك في كتاب البيان في شرح البدعة ومجرى الزمان فانظر هناك تجده مقنعا وبالله التوفيق.

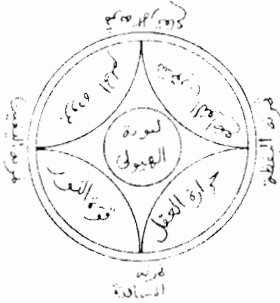
ولما برزت هذه النفوس الناطقة من العلة الأخيرة فاستقرت تحت دواير جواهر العلل في بحر عظمة اللاهوت حايطاً بها وفيها شعاع القدس والمكوت وهي صور روحانية مجردة بغير أجسام فكأنها مصابيح ضياء أنارت في مجال فسيح الهواء فهي نقطة الحياة ودواير الشفاف مختصة بالبقاء، ثم بعد تكوين الطبايع والأفلاك والأركان والمواليد والأجسام البشرية من دفع الطبايع الجسمانية فاشرقت النفوس الناطقة في الأجسام واستقرت مراكزها في القلوب على الدوام بتقدير العزيز العلام دائمة الانتقال ولا زوال كما قال لو رفعنا كثيراً من الأشخاص والأنواع لم يك ضايراً للجنس الذي هو الحياة ذلك الارتفاع، وحيث كانت النفس الروحانية في ذاتها صورة مستديرة فكانت الطبايع الولية والضدية في جوهرها كصفة دايرة كما تقدم تشخيص مثالها فليونة الهيولى والمعاندة في مركز جبلة النفس بمحل النقطة في الوسط وهما ممدان للطبايع ضابطان لنظامها ثم إنك ترى حرارة العقل مقابل برودة الحلم لأنه ضده بالطبع وترى قوة النور مقابل سكون التواضع لأنه ضده بالطبع أيضاً فكأنهم وسائط وكلهم حواشي وكل واسطة بين حاشيتين وترى طبع المعصية مقابل الجهل لأنه ضده بالطبع وترى طبع الظلمة مقابل الاستكبار لأنه ضده أيضاً فصارت الطبايع الضدية كذلك كلهم وسائط أيضاً وكلهم حواشي وكل واسطة بين حاشيتين. ووجه آخر ترى حرارة العقل الذي هو طبع الطاعة ملاصقة طبع المعصية وقوة النور ملاصقة الظلمة وبرودة الحلم ملاصقة الجهل وسكون التواضع ملاصقة الاستكبار لأن هذه صورة الإبداع والامتزاج والتركيب في جوهر النفس الناطقة وهو على ترتيب إبداعها من العقل الكلّي كما قال فأبدع مولانا

العلي الأعلى سبحانه من طاعته معصية ومن نوره ظلمة ومن تواضعه استكباراً ومن حلمه جهلاً فصار كل طبع مذموم ملاصق أصله ومضادده وكذلك إذا قوي طبع من طبائع العقل فيضعف فرعه من طبائع الضد وإذا قوي طبع من طبائع الضد فيضعف أصله من طبائع العقل، فإن قلت كيف المضادة بين الطبائع المذكورة وكيف القوة والضعف فاعلم أن كل طبع من طبائع العقل له ضدان ضد من أصحابه وضد من أعداءه فانظر إلى هذا السر العجيب فإذا قويت حرارة العقل انقهرت المعصية وضعفت برودة الحلم وإذا قويت قوة النور انقهرت الظلمة وضعف سكون التواضع وإذا قوي سكون التواضع انقهر الاستكبار وضعف النور وإذا قويت برودة الحلم انقهر الجهل وضعفت حرارة العقل وهكذا كل طبع من طبائع الضد له ضدان ضد من أصحابه وضد من أعدائه فإذا قويت المعصية انقهرت حرارة العقل وضعف طبع الجهل وإذا قويت الظلمة انقهر النور وضعف الاستكبار وإذا قوي الاستكبار انقهر سكون التواضع وضعفت الظلمة وإذا قوي الجهل انقهر الحلم وضعف طبع المعصية، وصفة قوة هذه الطبائع وضعفها هو أن إذا قويت طبائع العقل بطل فعل طبائع الضد وسكنت وأكمنت مثل كمون سواد الفحم في الجمر بغير أن تضيئ ولا تزول وإذا قويت طبائع الضد سكنت وأكمنت طبع العقل مثل كمون النار في الزناد كما قال وكان جوهرها مكمناً فيها كما يكمن النار في الزناد، وسبب اختلاف هذه الطبائع المذكورة فهو مضادة عناصرها المنبثقة عنها وهما العقل الكلّي صلوات الله عليه وال ضد الروحاني لعنه الله والمضادة بينهما من ثلاث وجوه الوجه الأول تضاد الجواهر ما بين نور وظلمة والوجه الثاني تضاد الطبائع ما بين طبائع ولية وطبائع ضدية والوجه الثالث المضادة في الأفعال ما بين خير وشر فالعقل صلوات الله عليه ينبوع الخير وال ضد لعنه الله ينبوع الشرور والمحرمات وهكذا أيضاً الطبائع متضادة في ذواتها وصفاتها ومطلوباتها فحرارة العقل طبع حار وقباله الحلم بارد وطبع النور يابس وقباله سكون التواضع رطب وكذلك المعصية طبع حار وقباله الجهل بارد وطبع الظلمة يابس وقباله الاستكبار رطب وثمرات الطبائع متضادة متغايرة حسب ما تقدم ذكره في الدائرة.

وأما العلوم والمعارف فهي تكتسب بالطبعين وتستفاد بالعنصرين فإذا غلب عند الإنسان الطبائع وقوي في نفسه حرارة العقل كان كثير النهوض في الطاعات والحركة في الخيرات فإذا زاد الطبع ونما فيجب أن يقابله ببرودة الحلم ليحميه من المعصية وإلا خرج به إلى الخفة والنزاقة والشراسة وحب الكبر والرياسة وذلك تقوية للمعصية، وإن غلب عنده قوة النور كان قوي الفهم جيد الفكر كثير الدرك للحقائق والعلوم المحمودة، فإن نما هذا الطبع وزاد فيجب أن يقابله بسكون التواضع ليحميه من الظلمة والانطماس، وإن غلب عنده سكون التواضع كان كثير الحلم والأناة والرزانة والوقار فإن نما وزاد فيجب أن يقابله بقوة النور ليحميه من الاستكبار، وإن غلبت عنده برودة الحلم كان كثير الصبر ساكن الطبع بطي الحركة في الأعمال قوي الاحتمال فإن نما هذا الطبع وزاد فيجب أن يقابله بحرارة العقل ليصونه من الجهل، فإذا غلب في نفسه ليونة الهيولى كان كثير الإذعان للواجبات لين الطبع سهل الانقياد، فإن نما هذا الطبع وزاد فيجب أن يقابله

بالطبايع الأربعة المحمودة لتحميه وتصونه من الانقياد إلى الشر، وأما إذا غلب في نفس الإنسان طبعان حرارة العقل وقوة النور وتساويا كان كثير النهوض والحركة في تحصيل العلوم المحمودة ودركها وفهمها لكنه بطي الحفظ قوي الضبط إذا حفظ لأن طبع الطاعة والنور حرارة ويبس فالحرارة توجب الحركة والنهوض ويبس النور مدرك شفاف كالحجر الصافي يعسر فيه النقش لكنه يضبط الأثر، وإذا غلب عنده طبعان قوة النور وبرودة الحلم وتساويا كان جيد الضبط والدرك للحقايق لكنه عسير الحفظ للعلوم المحمودة بطيأ متوانيا في تحصيلها لأن طبع النور يبس وشفاف وطبع الحلم برودة وسكون، وإذا غلب في نفس الإنسان طبعان برودة الحلم وسكون التواضع وتساويا كان بطي النهوض في تحصيل العلوم المحمودة لكنه سريع الحفظ سريع النسيان لأن طبع الحلم برودة وسكون وطبع التواضع رطوبة وسيلان، وإذا غلب في نفسه طبعان سكون التواضع وحرارة العقل وتساويا كان سريع الحفظ سريع النسيان للعلوم المحمودة وهو كثير الحركة والشوق إلى تحصيلها لأن طبع التواضع رطوبة وطبع الطاعة حرارة وحركة، وإذا غلب عنده طبعان حرارة العقل وبرودة الحلم وتساويا فقد اعتدل حال النفس في مطلوباتها في الخيرات والعلوم المحمودات لأن هذين الطبعين أصلان متضادان ومتى اعتدلت قوة النور مع سكون التواضع وتساويا كان

جوهر النفس كالشمع اللين سريع القبول والحفظ جيد الضبط قليل النسيان كثير الدرك للحقايق لأن طبع النور يبس وشفاف وطبع التواضع رطوبة ولين وكذلك قوة النور وسكون التواضع فرعان متضادان فقوة النور فرع حرارة العقل وأيضا سكون التواضع فرع برودة الحلم وكل أصل من الطبايع المذكورة يمدّ فرعه ويمتد به ولما كانت هذه الطبايع مستديرة متمازجة في ذاتها فصار كل طبع منها مقابل ضدّه يقهره وينقهر به وكان أيضا كل طبع منها ملاصق إله يقوى به ويقويه هكذا.



ثم نذكر ما تقوى به هذه الطبايع المحمودة من العلوم والأعمال فنقول حرارة العقل تقوى بخمسة بالحركة في الطاعات والسعي في الخيرات والنهوض في الواجبات واجتناب المعاصي والمحرّمات ودوام اليقظة والمواظبة والثبات وقوة النور تقوى بخمسة بالتفكر في الحقايق الإلهيات والترقي في المعارف الروحانيات والاتساع في العلوم المنتجيات والتبرّي من الظلمة والغفلة والانظماسات والتميز الخالص بين المحلّلات والمحرّمات. وسكون التواضع يقوى بخمسة بالخضوع لباري المبرّوات والتواضع لمن فوقك في الدرجات والاعتراف بقبح الزلات والتبرّي من الاستكبار في كل الحالات ودوام الخوف والمراقبة في الخلوات، وبرودة الحلم تقوى بخمسة بالسكن في لذة المشاهدات والأمن بالمفترضات والاطمانيّة في العبادات والتبرّي من الجهل بالمعالم اليقينيّات ودوام الصبر والرضى بالأحكام الجارية، وليونة الهيولى تقوى بخمسة بالانقياد للأوامر الدينيّات والإذعان للوآزم الواجبات والمصارعة إلى

الطريق المحمودات واجتناب النواهي المذمومات والتبري من المضادة وجميع المعاندات، فإن قلت هذا ممّا يقوّي الطبايع الوليّة فيماذا تقوّي الطبايع الضديّة فاعلم أيّدك الله وإيانا بروح قدسه أن الأمور تعرف بنظايرها وأضدادها وأن كل شيء يقوّي طبايع العقل فضده ونظيره يقوّي طبايع الضد، وكما أن حرارة العقل تقوّي بالحركة في الطاعات كذلك طبع المعصية يقوّي بالحركة في المعاصي والمحرّمات، وكما أن قوة النور تقوّي باستماع العلوم المنجّيات كذلك الظلمة تقوّي باستماع العلوم المهلكات، وكما أن سكون التواضع يقوّي بالخضوع لباري المبرّوات كذلك الاستكبار يقوّي وينمو بالاجحود لخالق المخلوقات، وكما أن برودة الحلم تقوّي بالاطمانيّة في العبادات كذلك الجهل يقوّي بالشكوك والحيرة في معرفة ربّ الأرض والسّموات، وكما أن ليونة الهيولى تقوّي بالانقياد للأوامر الدينيّات كذلك المعاندة تقوّي بالصدود عن الأوامر الواجبات وبقية السلوك على هذا الطريق فاعلم ذلك وبالله التوفيق، وأمّا إذا غلب في نفس الإنسان طبع المعصية كان كثير الحركة في المعاصي والمحرّمات، وإن غلب عليه طبع الظلمة كان كثير اللطافة والتمييز في إظهار الحيل والمخادعات ودرك العلوم الفاسدات، وإن غلب عنده الاستكبار كان راغباً بنفسه إلى حبّ الرياسة والرياء وأصناف الولايات، وإن غلب عنده طبع الجهل كان أحمق متوانياً مقصراً ساكناً عن فعل المحرّمات، وإن غلب عنده طبع المعاندة كان مائلاً بنفسه إلى المخالفات والصدود عن الحق والخروج عن الأوامر الدينيّات، وأمّا إذا غلب في نفس الإنسان طبعان المعصية والظلمة وتساويا كان كثير الحركة والنهوض في تحصيل العلوم الفاسدة قوياً في دركها لكنه بطي الحفظ قوي الضبط إذا حفظ لأن طبع المعصية والظلمة حرارة ويبس فالحرارة توجب النهوض واليبس مدرك بلطافة الشفاف كالحجر الصافي يقبل انطباع الأشكال لكنه عسير لقبول النقش فيه ومتى قبل النقش ضبط الأثر وهكذا يبس الظلمة بطي الحفظ قوي الضبط، وإذا غلب في نفس الإنسان طبعان الظلمة والجهل وتساويا كان قوي الدرك في العلوم الفاسدة لكنه قليل النهوض في تحصيلها لأن طبع الظلمة شفاف وطبع الجهل برودة وجمود، وإذا غلب عنده طبعان الجهل والاستكبار وتساويا كان قليل النهوض في تحصيل العلوم الفاسدة لكنه



سريع الحفظ سريع النسيان لأن طبع الجهل برودة وسكون وفتور وطبع الاستكبار رطوبة وسيلان كالماء سريع القبول لنقش الرسم والأثر لكنه سريع الزوال، ومتى غلب عنده طبعان الاستكبار والمعصية وتساويا كان سريع النسيان للعلوم الفاسدة وهو كثير الحركة في تحصيلها لأن طبع الاستكبار رطوبة وطبع المعصية حرارة، وإذا غلب عنده طبعان المعصية والجهل وتساويا فقد اعتدلت عنده حركات النفس في مطلوبات العلوم الفاسدة لأن هذين الطبعين أصلان متضادان ومتى غلب عنده طبعان الظلمة والاستكبار وتساويا كان قوي الحفظ قوي

الضبط للعلوم الفاسدة لأن طبع الظلمة يبس وطبع الاستكبار رطوبة وإذا اعتدلت اليبوسة بالرطوبة كان طبع النفس كالشمع اللين سريع القبول جيد الضبط وكذلك الظلمة والاستكبار فرعان متضادان فالظلمة فرع المعصية والاستكبار فرع الجهل وكل أصل من الطبايع المذكورة يمد أصله ويمتد منه وكذلك كل طبع منها مقابل ضده يقهره وينقهر به هكذا.

وكان أيضاً كل طبع منها ملاصق إله يقوى به ويقويه، وأما تركيبها في جوهر النفس الناطقة فكل طبع من الطبايع الضدية ملاصق ضده من الطبايع الولية يقهره وينقهر به كما بينا في دائرة النفس.

وإذ قد ذكرنا أن الطبايع الولية مختصة بحفظ العلوم المحمودات والطبايع الضدية مختصة بحفظ العلوم المذمومات فاعلم أيضاً أنهما لما كانا في نفس واحدة وهما ضدان فكان بينهما مشاركات وممازجات فربما في بعض الأوقات يقدر الإنسان الطابع على حفظ بعض العلوم المذمومة بمشاركة طبايع الضد مع طبايع العقل وذلك في زمان سهوة وغفلة وهجران وكذلك أيضاً يقدر الإنسان العاصي في بعض الأوقات على حفظ بعض العلوم المحمودة بطبايع الضد ولكن ليس للعلوم المحمودة في نفسه ثبات ولا له بها اتصال لأنها من فيض العقل الكلي صلوات الله عليه كما قال وليس كل من حفظ شيئاً من المعلومات الدينية وإن أكثر منها كانت نفسه متحدة بالعقل إذا جعل ذلك للرياء والسمعة وسبب التكسب والتلبس والتكبر على أهل الدين والفضل فهذه خلال يعني الخمسة المذكورة التي هي الرياء والسمعة والتكسب والتلبس والتكبر توجب خلوهم من الطبايع المحمودة وفروض التوحيد التي هي أدب الدين من قبل الدين التي هي الفضائل العفية بكمالها التي جعلها البارئ تعالى أصلاً وأساساً لدين التوحيد والحق والعدل كما جعل الطبايع الفلكية التي هي الأمهات أصلاً وأساساً لتنمية الأجسام وتمام الخلقة وبقاء النسل، فمتى ما عدمت إحدى هذه الطبايع الفلكية التي هي الأمهات وخلا منها هذا العالم لم تتم تربية الأجسام ولا جميع النباتات واختلط ترتيب الخلقة وخرجت عن نظام الحكمة وخالفت هيئة الشكل. وكذلك النفس الجوهريّة التي كمالها بالاتحاد بفروض التوحيد وبالطبايع النفسانية المحمودة التي هي طبايع الثواب التي بها يتوصل إلى الاتحاد بما أفاضه العقل، فمتى ما عدمت النفس طبيعة واحدة من المذكورة النفسانية المحمودة التي هي الكمال للنفس اختلطت معارفها وعميت عن التوحيد وانفسد نظامها وصارت أصول معارفها ناقصة وعلومها بغير تحصيل مختلطة بالجد والهزل واستولت عليها الطبايع المذمومة الخارجة عن الحق والعدل إلى الخبث بالجور والظلم والجهل، ثم لما كان من مقتضى حكمة العزيز القادر سبحانه احتياج النفس إلى الجسم وأنها لا تستغني عنه طرفة عين فكان لها في الجسم ممازجات ومشاركات وآلات مدركات كالحواس الجرمانية المركوزة في العقل الطبيعي وهي الحس المشترك والوهم والخيال والفكر والحفظ فمولود الحس التصور ومولود الوهم التخيل ومولود الخيال التمثيل ومولود الفكر التمييز ومولود الحفظ التذكر فهذه الحواس المذكورة مساعدة للنفس الناطقة على حفظ العلوم المسموعة وضبط الأنفاظ الصورية المسموعة بالأذان والمصبورة للعيان وكذلك على درك الصناعات الجسمانية ومعرفة المنافع والمضار، وأما المعاني الروحانية والحقائق الدينية ومعرفة المحلات والمحرمات وأصناف العبادات فليس للحواس الجرمانية في ذلك تأثير سوى أنها آلات للنفس الناطقة لا تقدر تفعل إلا بها، مثال ذلك

أن للنفس الناطقة خمس قوى روحانية ممازجة لخمس قوى جرمانية في الجسم ومستقرها القلب وهي مشرقة على الدماغ، وأما قوى النفس فهي مذكّرة ومخيّلة ومفكّرة ومميّزة وحافظة وفي الجسم نظيرها فما تقدر النفس الناطقة على الذكر إلا بالقوة المذكّرة التي في النفس ولا تقدر على تخيل الأشياء إلا بالقوة المخيّلة التي في جسم ولا تقدر على التفكير إلا بالقوة المفكّرة التي في الجسم ولا تقدر على التمييز إلا بالقوة المميّزة التي في الجسم ولا تقدر على الحفظ إلا بالقوة الحافظة التي في الجسم أيضاً فالجسم حجابها ومنه تظهر أفعالها ولا تدرك إلا منه ولا تعرف إلا به ولا غنى لها عنه ولا تنتقل منه إلا إليه ولا قيّد لها عند الموت ولا عائق يعوقها عن الفوت ولا حجاب قدامها عند النقلة ولا مسافة تنالها عند الرحلة بل هي نقطة حياة ذات مركز لماع ودائرة نور شفاف لا يضيئها زمن كان ولا يكون ولا يحدها جسم الكون إذا انتقلت نزلت وإذا فارقت اتّصلت كذا إن كان الجسم الجديد قريباً أو بعيداً فمسافة القرب والبعد سوى لأنّها روحانية الضياء كالشمس إذا طلعت من أقصى الشرق فيتصل نورها إلى أقصى الغرب في طرفة عين وانتقالها بتدبير العلة الأولى التي هي العقل الكلّي صلوات الله عليه لأنّه علة وجودها ومرقا صعودها ومدبر ورودها كما قال لأن اللطيف من بداية وليس له نهاية والبداية هنا هي العقل الكلّي صلوات الله عليه وقال فما لطف فإلى عالم العقل يرقا وقال عن روح الشيخ المنتقل وأوردها بقدس الإمامة ومحل الطهارات، وأما ورودها على الجسم فتشرق عليه بعد خروجه من بطن أمه إلى فسيح الدنيا وتدخل من الفم بغير حصر وتمتد إلى القلب ويستقر مركزها فيه وتمازج العقل الطبيعي بالمجانسة اللطيفة وتشرق على الدماغ فالبرهان على أن دخولها من الفم قوله المتحقّقين لنقل الجواهر النفيسة عند تراجعها بين اللسان واللهوات، ولما كان في العقل الطبيعي لطافة مجانسة لها فلذلك كان فيه مستقرها وثباتها والعقل الطبيعي هو خاص النفس الحيوانية الحسيّة ولطافتها ومخدومها والحيوانية خادمة له كما أن النفس النامية خادمة للحيوانية فإذا فسدت النامية فسدت الحيوانية وإذا فسدت الحيوانية ارتفعت النفس الناطقة وانتقلت، فإن قلت ما هو البرهان على انتقالها في الأبدان وهذا أمر خفي لا يدرك ولا يرى للعيان فاعلم ذلك بخمس مقدمات عقلية توجب ثباتها في الصورة الإنسانية فالأولة شرف الجسم على المخلوقات لأن العالم العلوي والسفلي له ومن أجله والثانية أن من الجسم عرفت ربّها بظهوره لها فيه والثالثة أن به اكتسبت الخير والشر والرابعة لأنّه أجرى عليها المجازاة لأنها تكون فيه تارة في نعيم وتارة في شقاء والخامسة أن بزوالها عنه وفراقها له تعدم الأفعال أي لا تقدر النفس تنطق بغير لسان ولا تنظر بغير عين ولا تسمع بغير أذن ولا تفعل بغير آلة ويؤيد ذلك ويؤكدّه ويقوّي برهانه ويشدّد خمسة براهين عيانية وإيجاب حكمة ربّانية فالبرهان الأول عدل الباري سبحانه والثاني أنّه أجرى الجزاء على الغير بالغ والغير مميّز والثالث تفاضل العقول والرابع تفاوت الإفهام والخامس تباين الدرجات فحيث أن الرب عادل وأجرى الجزاء بالخير والشر على الغير بالغ وليس له عمل حاضر يستحقّ عليه الجزاء فدلّ من ذلك أن له عملاً سابقاً في غير الجسم الحاضر وكذلك تفاضل العقول مع كون الرب سبحانه عادلاً لا خصّ هذا ولا منع هذا فدلّ من ذلك أنّها مكتسبة بمجرد الأعمال الصالحة السابقة في الأجسام الماضية وهكذا تفاوت الافهام في العلوم والمعارف والرب سبحانه عادل لا خصّ ولا منع فدلّ أن ذلك باجتهاد سابق في أجسام

سابقة وهكذا حكم تفاضل الدرجات، وأما الشواهد النقلية من الحكمة الشريفة على ذلك فلا حصر لها كما قال وكذلك نقلته من قميص إلى قميص على هذا الترتيب وقال وإن أول النطقاء هو آخرهم وإنما يتصور في الأقمصة بالتكرار كما أن الولي قايم في كل عصر وزمان.

وقال أيضا عن العقل الكلي صلوات الله عليه ينقله المولى سبحانه في كل عصر وزمان باسم وصفة وأمثال هذا كثير لا يسعه المكان، فإن قال قايل ما لنا لا نعرف ما مضى من الأدوار والأكوار قال له المحتج بالحقيقة ومن سلك نهج الطريقة أن لو ذكرت وعرفت لشاركت المبدع في غيب حكمته وكان ذلك عجزا من الباري جلت قدرته ونعوذ بالمولى من هذا وكان أيضا يفسد النظام إذا لأنك لو عرفت نفسك وما كنت عليه في الأدوار الماضية لعرفت غيرك ولكنت أيضا عارفا بمبدعك الذي ردك في الأشخاص ولو عرفته لعرفت جميع العالم كمعرفتك بنفسك ولتساوى فيه العالم والجاهل والناقص والفاضل وكان ذلك عجزا في القدرة من إظهار عالم ليس فيه جاهل وناقص ليس فيه كامل وإنما ظهرت القدرة وتمت الحكمة في إظهار العالم والجاهل والناقص والكمال والشيء وضده وأدل دليل على أن من وحده في وقتنا هذا فقد وحده في سائر الاعصار، وأيضا لما كانت النفس وهي حالة في الجسم تمازجه في الأفعال فلها إذا انتقلت منه احتجبت عليها جميع المعارف الجسمانية التي اكتسبتها فيه، وأما المعارف الروحانية فتكمن فيها بالقوة إلى أن تنشأ في الجسم الثاني فتبرز منها الأعمال والمعارف بقدر ما تستحقه من التوفيق والحرمان لأجل مجرد أعمالها السابقة، وأما بعد القيامة فترتفع الحجب عن النفوس وتعطى قوة تدرك بها جميع معارفها وأعمالها السابقة من خير وشر من البداية إلى يوم القيامة وتبقى الأزمنة الماضية عندها بمحل يوم واحد تتذكر فيه جميع ما علمت وعملت كما قال ويوضح لها بأي ذنب قتلت، وقال أيضا فتجاري كل نفس بما اقترفت بعد التذكار والبيان وقال أيضا ومذكرا للنفوس الخبيثة بما احتقبت من عصيانه اعصارا خالية وأدوارا (ماضية)، وقال هنالك تطلع نفوس أهل الحقايق بصفايها على الخفيات وتبلغ بقوتها المتخيلة لصور الحق نهاية النهايات ويتأثر فيها من العقل الفعال محاكيات الحاضرة والمستقبل من الجزويات والمحسوسات ويكون لها بما ملكته أشرف على المعقولات أعني المفارقة ونظر في شرايف الموجودات، وقال هنالك تتصل الأنوار ببصائر الموحدين، وقال في القرآن المجيد «يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى» وقال أيضا «وَيُرِيهِمْ أَعْمَالَهُمْ» وقال «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ». وأما في دار الدنيا فليس للنفوس الناطقة درك ما مضى من الزمان إلا لمن هو محصي أعمال الخلايق الذي هو إمام الزمان صلوات الله عليه وكذلك إخوته الأربعة صلوات الله عليهم لهم جزويات ذلك على قدر درجاتهم لأنهم شهداء على أعمال العباد.

وأما مراتب النفوس الداركة فهي خمس نفس ملكية وفاضلة نبوية وكلية إلهية وناطقة قدسية وحسية حيوانية، فالملكية لها درك الروحانيات ويختص بها الحدود الخمسة صلوات الله عليهم لأنهم علل الكاينات وعليهم نزول الوحي والمواد الإلهيات. وأما النفس الفاضلة النبوية فلها درك المغيبات وهي خصيصة النور من حيث البدعة الماية (و) تسعة وخمسين من حروف السدق عليهم السلام، وأما النفس الكلية فلها درك الحقايق الدينيات ويختص بها فريق الهدى من دون فريق الضلال لأنها هي العقل المكتسب المستفاد

من طبائع العقل مع فيضه وحكمته. وأما النفس الناطقة القدسية فلها درك المحللات والمحرمات واختص بها عالم الإنسان من عالم الحيوان واشترك فيها فريق الهدى وفريق الضلال لأنها مخلوقة من بين نور العقل وظلمة الضد كما قال عنها وأما الجوهر الي يفعل وينفعل فهي النفس الشريفة لأنها عاقلة عالمة حية جوهرية شفافة قابلة للصور فهي تقبل الجهل كما تقبل العقل. وأما (النفس) الحسية الحيوانية فلها درك المحسوسات الجسمانيات واشترك فيها الإنسان والحيوان لأنها مخلوقة من الطبائع الجسمانية ومركزها حرارة الدم المنبثة في أجزاء البدن. وكذلك درجات العقل خمسة عقل غريزي وعقل مكتسب وعقل ديني وعقل طبيعي وعقل مفارق، فالعقل الغريزي في جوهر النفس الناطقة من حيث البدعة وهو قوة التمييز بين الخير والشر واشترك فيه طايح وعاص. وأما المكتسب فهو المستفاد من طبائع العقل الكلي مع فيضه وحكمته وهو الجوهر الي يفعل ولا ينفعل ويختص به عالم الطاعة.

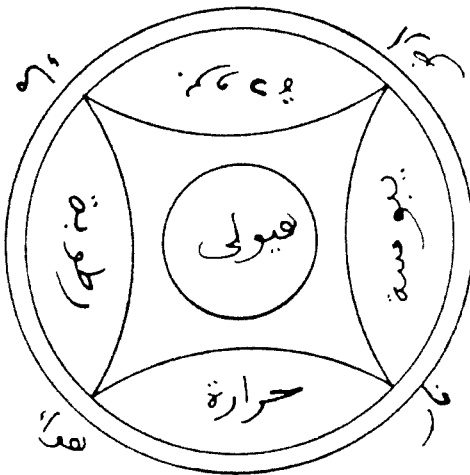
وأما العقل الديني فهو المفترضات العشرة لأنها تعقل المتدين بها عن تعديها إلى غيرها. وأما العقل الطبيعي اشترك فيه الحيوان والإنسان وهو قوة التمييز في المحسوسات الجسمانية والصناعات العلمية والهندسية البنائية ومعرفة المنافع والمضار والميل إلى اللذات الجسمانية والهروب من المكروهات كما قال الذي أوجد كافة بريته مهتدية للمصالح والمضار فلجا بالحجة على الحي الناطق الإنسان بما يجده في الحيوان الصامت المكبوب وكما قال ومثل ما يتصور الإنسان في بطن أمه ويصير له حساً ونمواً وتمييز الأكل والشرب ومعرفة الأم والأب وهم من إبابه العقل الطبيعي وقال أيضاً ومن الحيوان من يكسب من العقل أكثر من الإنسان أعني العقل الطبيعي مثل الحمام الذي تدرجه من مرحلة إلى مرحلة مرة واحدة ثم إنك تسيبه من مسيرة عشرين يوماً فيرجع إلى وكره في يوم واحد ومن الناس من تعلمه كلمة واحدة تأول إلى صلاحه ونجاة روحه ألف مرة فلا يفهم وهذه الكلمة الواحدة هي كلمة التوحيد لأنها معدن الصلاح ومعراج الحياة وسلم النجاة فتتكرر على مسامع الضعيف من عالم الهدى ألف مرة وأزيد قبل أن يفهمها ويقبلها ويترك ما كان عليه من الضلال كما قال فيحتاج الداعي أن يتعب معه من قبل أن يكسره ويجبره ويخرجه مما هو عليه من الكفر والشرك فيا له من محجوب ما أحجبه ويا له من ضعيف ما أضعفه ويا له من عجيب ما أعجبه ويا له من داع ما أحلمه ويا له من رب ما أرحمه ويا لها من كلمة ما أضواها ويا لها من توبة ما أذكاهما تقبلها المولى اللطيف من العبد الضعيف فسبحان ذي الإحساس المتكرم بالهداية والغفران.

وأما فريق الضلال ولو كان لهم قوة في المعارف الجرمانية وبلاغة في الصناعات الجسمانية التي هي مشاركة العقول الطبيعية فلا سبيل لهم إلى معرفة الأمور الحقيقية وفهم الكلمة التوحيدية كما قال هادي الأمم ومنهم من تتعب معه فلا يتعلم. وأما العقل المفارق فهو قوة الاطلاع على الأعمال الماضية ويشترك فيه طايح وعاص وهو مفارق في دار الدنيا وحضوره عند حضور العرض والمجازاة في دار الآخرة ثبت الله سبحانه عند العرض أقدامنا إذا صار إلى حضرة الجبار إقدامنا ورزقنا الشفاعة من إمامنا وأمهلنا في نشرنا وأوسع لنا في حشرنا وهون علينا المطالبة بحججها ويسر علينا حسابنا إذا خرجت مواثيقنا وبرزت أسماؤنا من الدواوين ونصبت لنا الموازين وأعاننا بنسمة الفرج ولمحة الرجاء

وثقل موازين أعمالنا إذا تذكرنا ما علينا وما لنا وسخط النادم على ما قدم وندم إذا لم يعمل أو يتعلم وحمانا في تلك الساعة من اقشعرار جلودنا واصفرار ألواننا وتغيير أبناسنا وتزعزع نفوسنا وطيش عقولنا وتحجير أفكارنا وخفقان قلوبنا حيث يقال أين المضر كلاً لا وزر إنه رضي سخي جواد كريم عطوف رؤوف غفور رحيم.

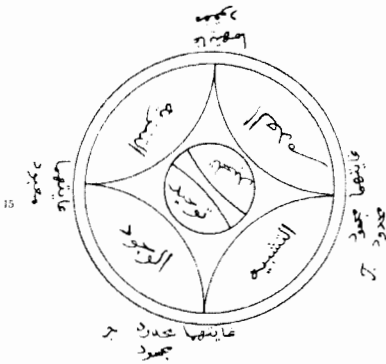
ثم نذكر بيان معاني دائرة الطبائع الجسمانية وتوليد الأفلاك والاستقصات منها وهو لما برز جوهر النفس الكلية من جوهر العقل الكلي فبرز جوهر الهيولى معه مودوعاً في جزء النور الذي في النفس الكلية من العقل الكلي ولهذا السبب لم يكن للضد تأثير في الهيولى كما تبرهن ذلك في رسالة بدو الخلق ثم أضيف الهيولى إلى عالم النفس الكلية لأنه لما كان في جوهر العقل كان مكمناً بالعلم والقوة ولما برز إلى النفس الكلية صار مكمناً بالفعل والصورة هذا سبب إضافته إليه لأنه نتيجة خرجت من بين العقل الكلي والنفس الكلية، ثم لما برز جوهر السابق من الكلمة فخرج الهيولى معه، ثم لما برز جوهر التالي من السابق فبرز الهيولى معه، ثم لما برزت النفوس الناطقة من التالي فبرز الهيولى بعدها لأنه ساري خلف النفوس من علّة إلى علّة ثم لما برز التالي سكن واستقر في معنى معنوي تحت دائرة جوهر التالي وهو جوهر لطيف بسيط أقرب الأشياء إلى العالم الروحاني في الخلقة للطاقة فصار للهيولى خمس علل ولها إليه خمس مواد من كل علّة مادة وله خمس حركات في خروجه من كل علّة وله أيضاً خمس سكنات سكنة في جوهر النفس الكلية وسكنة في جوهر الكلمة وسكنة في جوهر السابق وسكنة في جوهر التالي وسكنة تحت جوهر التالي لما برز منه وأما في جوهر العقل فلا يعد له سكن لأنّه ما كان له صورة في العقل الكلي سوى أنّه مكمناً فيه بالقوة والعلم لا غير فانقامت صورة التخميس في الهيولى وكذلك أجزائه خمسة الهيولى والحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة، ولما كملت فيه الحركات الخمس صار

فيه طبع الحرارة ولما كملت فيه السكنات الخمس صار فيه طبع البرودة فصارا طبعين متضادين فاعلاً ومفعولاً، ثم انضغلت البرودة بالحرارة فتولّد من بينهما يبوسة والغالب في اليبوسة من جهة الحرارة لأنها فرعها، ثم انضغلت البرودة بأيضا فتولّد من بينهما أيضا رطوبة والغالب في الرطوبة من جهة البرودة لأنها فرعها أيضا وذلك بحركة الإرادة الربانية ومواد العلل الروحانية واليبوسة تأثير في الرطوبة لتقدمه عليه في التكوين وذلك مشابه لترتيب توليد الطبائع الولية والضدية وبدعة الأصلين والأساسين، ولما برزت نقطة الهيولى من التالي



وقيل إن ما بينها خلاء إلا كورق الكتاب، ولما دارت الأفلاك بالحركة الإلهية ومواد العلل الروحانية فلاجل قربها وسرعة حركاتها وملاصقة بعضها لبعض سخنت الأفلاك ودفعت الحرارة إلى داخل فلك القمر فتكون من ذلك فلك الأثير وهو ركن النار وهو دائرة كاملة، ثم لما تحرك الأثير بمواد ما فوقه فتكون في وسطه فلك الزمهرير وهو ركن الهواء وهو دائرة كاملة أيضاً، ثم تحرك الهواء بالنار فتكون في وسطه ركن الماء وهو نصف دائرة، ثم تحرك الماء بالهواء فارتفع الزبد على الماء فتكون من ذلك ركن

الأرض كما قال والأرض زبد الماء فصارت الأرض كالنقطة في وسط الجميع ما خلا كون وسط الأرض مكشوفاً من الماء لأنها مستقر المواليد التي هي المعدن والنبات والحيوان والإنسان ثم تكون من قوة الأركان ومواد الطبائع الجسمانية بقية الجسمانيات في العالم السفلي الذي هو الأرض وتكونت الأجسام البشرية من دفع الطبيعة ثم أشرقت النفوس الناطقة في القلوب وركبت في الأجسام وتم النظام فتبارك الله أحسن الخالقين، ثم بعد تمام الخلقة الجسمانية وتركيب النفوس الناطقة في الصور البشرية ظهر الباري سبحانه لخلقه كخلقه في مقام العلي الأعلى بناسوت مرثي ومعجزات باهرة وهو تجريد كلي لا إمامة فيه وناداهم أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ فتحرّكت نفوس المحقّين بحسن الظن واليقين وأجابوا مسدقين وتحيرت نفوس المخالفين وخرست عن النطق ولم تجاوب جواب العارفين، فحينئذ وجبت العبادات ولزمت الأوامر الدينيات لأن الباري سبحانه خلق النفوس الناطقة لأجل عبادته وتوحيده وخصّها باللطافة وشاركها في البقا وساواها في الإبداع وجعل فيها قوة القبول وأعانها بالتمييز وقابلها بوجوده وهداها بلوسايط وألهمها معرفته وأفاض عليها حكمته وخوفها من ناره ووعدها بجنّته وحذرّها من كل غي ورزقها كل شيء ولما نصبت للخلق الدعاة فخطبت عقولهم الهداة ونشرت لهم المعارف وذكرتهم المعجزات وأوضحت لهم الآيات بمادة حدود الحق وحروف السدق عليهم السلام فحينئذ عرفته الخلايق بأسرها معرفة قامت بها الحجة عليهم وأجابوا إلى دعوة العلي سبحانه،

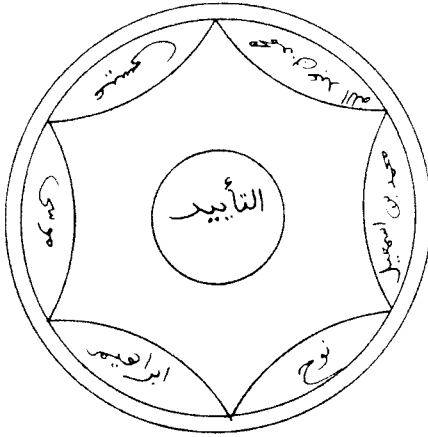


ف فريق الهدى عرفوا وأجابوا وأطاعوا وأقروا وثبتوا وأما فريق الضلال جحدوا بعد ما عرفوا وصدوا بعد ما أجابوا وعصوا بعد ما أطاعوا وأنكروا بعد ما أقروا وعندوا بعد ما قصدوا فلهذا صاروا محجوجين وعن طريق العذر خارجين، ولما ظهر العلي سبحانه بالوجود والتنزيه ولم يكن قبل ذلك مذهب ولا اعتقاد فلذلك تعلق جميع الخلايق أصحاب العقائد بأسرها بالوجود والتنزيه ففريق تعلق بالتنزيه دون الوجود فعدلوا به إلى العدم وهم أهل التنزيل وفريق تعلق بالوجود دون التنزيه فمالوا به إلى التحديد والتشبيه وهم أهل التأويل وفريق تعلق

بالحالتين الوجود والتنزيه وهم عالم الهدى الذين وفقهم الله لطاعته وجذبهم إليه بعنايته، فحينئذ بدأت نقطة الاعتقادات ودارت دائرة العبادات وهذا مثالها.

وما غاب العلي سبحانه حتى انقسمت الخلايق قسمين قسم للجنة وقسم للنار ثم لما انقضت دعوة العلي سبحانه التي مدتها سبع مائة ألف سنة وذلك مدة شريعة الناطق المحمود وأتمته السبعة المحمود الذين ظهروا بعد غيبة العلي سبحانه ولما انقضت هذه المدة المذكورة فحينئذ دارت دائرة البيكار ويدات نقطة الأنوار وأودعت الأسرار في كل مقدار وظهر بعد دعوة العلي سبحانه ست دعوات عدم موازية لمقادير البيكار وهذه الست دعوات العدم متساوية الأقدار في الزمان ومدة كل دعوة سبع مائة ألف سنة لكن لهذه الدعوات العدم سبع نطقاء مذمومة ومدة الناطق السابع مضمّنة في مدة

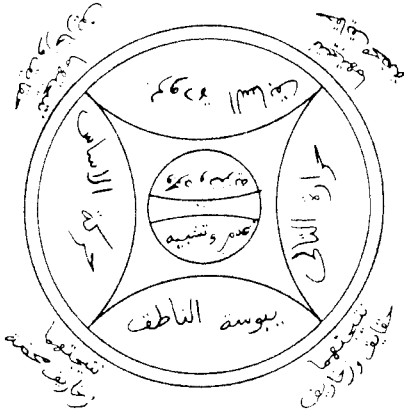
الناطق الذي قبله ولكل ناطق أساس وبين كل ناطق وناطق سبع أئمة ومدة كل إمام مائة ألف سنة ولما تكاملت هذه الدعوات ظهر الباري سبحانه بكشف ثاني ولم يزل الأمر هكذا على هذا الترتيب حتى



انقضت مدة السبعين دور التي قبل مقام الباري سبحانه التي مدتها ثلاث مائة ألف سنة وثلاثة وأربعين ألف سنة، ثم بعد غيبة مقام البار سبحانه وغيبه صفيه شطنيل صلوات الله عليه تخلف اخنوخ وهو النفس الكلية بمقام ناطق شريعة روحانية يدعى (في) عدل وتخيير إلى توحيد البار سبحانه وكان أساسه شرح وهو مولاي الكلمة صلوات الله عليه، ثم بعده ظهر سبعة أئمة محمودة من حروف السدق واستمرت دعوة اخنوخ نحو ألف سنة وأزيد وأهل الحق مخلصين من الشرايع وكان خروجهم من تأويل شريعة الجن، ولما انقضت مدة شريعة آدم الذي هو اخنوخ فدارت دايرة البيكار كما

كانت قبل زمان البار وظهر ست دعوات عدم بسنة نطقاء وهذه صورة بيانهم.

وأما سعيد المهدي خرج من ممثلو مقادير البيكار ومن ممثلو أيام الجمعة لأن مقادير البيكار ستة دلت على ست دعوات عدم ويوم الجمعة دل على يوم الكشف والست أيام الباقية دلت أيضاً على الست دعوات عدم وكذلك سعيد المهدي خرج من أولي العزم ومن التكليف لأن شريعته مالها تكليف لأجل ضعفها وهي مضمنة في شريعة محمد بن اسمعيل التي ما بعدها شريعة تكليفية، وأما دايرة البيكار ففيها أربعة معاني مركز ونقطة ودايرة ومقادير فالمركز هو الوسط وممثوله تأييد الباري سبحانه والنقطة التي بدأ البيكار منها ودار وعاد إليها فممثولها إمام الزمان صلوات الله عليه والدايرة ممثولها دعوة التوحيد والمقادير ممثولها ست دعوات عدم وكما أن في المقادير حالة الأزواج لأنها ستة فتكون ثلاثة أزواج دل على ازدواج كل ناطق بأساسه وعلى ازدواج التنزيل والتأويل وكما هي ثلاثة أزواج دلت على أسابيع مثلثة وكل شيء إذا بلغ سبعة انتهى ووجب تغييره وحدث غيره، ولما كان قيام الشرايع بمادة حدود الحق وهم الممدون لكل ناطق وأساس ويودعون الحقايق المرموزة في شريعتهم وكذلك جاز لأهل الحق الدخول في التنزيل والتأويل في كل زمان وكانت تربية نفوس المحققين بالطبايع الدينية التوحيدية العلمية الفيضانية التي مركزها الوجود والتنزيه وهي طبع السابق والتالي كما قال فأظهر السابق برودته وسكونته وأظهر التالي حرارته وحركته وكذلك كانت تربية نفوس المخالفين في الشرايع بطبع الناطق والأساس كما قال وأظهر الناطق اليبوسة وأظهر الأساس الحركة وهي أيضاً بايع دينية علمية فيضانية تلحيدية كفريّة شركية مركزها عدم



والتشبيه لكن كانت الحقايق المحمودة مختلطة بالزخاريف المذمومة في زمان الشرايع مقترنة بها مودوعة فيها وكل طبع منها تبرز عنه نتيجته في الاعتقاد من صحة وفساد وهكذا صورة بيانهم.

فغاية الوجود والتنزيه توحيد وغاية العدم والتشبيه تلحيد فتخرج الحقايق المحمودة من السابق والتالي وتخرج الزخاريف من الناطق والأساس فإن خرجت العلوم من بين السابق والتالي كانت حقايق محضة وإن خرجت من بين الناطق الأساس كانت زخاريف محضة وإن خرجت من بين السابق والأساس

كانت حقايق ممزوجة بزخاريف وإن خرجت من بين الناطق والتالي كانت زخاريف ممزوجة بحقايق فكانت هذه الحقايق المرموزة التي هي من مادة السابق والتالي في زمان الشرايع طبائع صالحة وأغذية محمودة حيت بها نفوس الموحدين وقامت الحجة بها على الجاحدين وكانت أيضا هذه الزخاريف المشهورة في الشرايع التي هي من مادة الناطق الأساس طبائع فاسدة وأغذية مبخرة سمية هلكت بها نفوس المخالفين وظهر باجتنابها تمييز الموحدين العارفين، كما قال وأما من نوره في قلبه زاهر وفي معاني أموره للخلق قاهر وغير منافق بالكفر شاهر لا يلتفت إلى اشتعال الناموس وعلوه وزخرف القول وسموه ويعلم أنه استدراج للكافرين وتمييز للمؤمنين الموحدين، وبالحقيقة فالحرارة التي عند السابق أجل وأعظم وأشرف وأكرم مما عند التالي لأن السابق صلوات الله عليه دائم اليقظة والحركة والزيادة والشوق إلى قبول المواد الربانية والاطلاعات على الأمور الإلهية لكنه وصف طبع السابق بالبرودة لوجهين أحدهما لأجل سكن العلوم والحقايق المحمودة واستقرارها في جوهره الشريف وإحاطته بها وكل ساكن يوصف بالبرودة وبدو كل برودة سكون، والوجه الثاني لما يحتاجه صلى الله عليه عند قبول التأييد الرباني من برودة الحلم والسكون والخشوع والخضوع كما قال والانحناء هو القبول والتخضع حتى يعي التأييد بكماله وأيضاً وصف طبع التالي بالحرارة لوجهين أحدهما لما في جوهر التالي من اليقظة والحركة والشوق عند أخذ المواد الروحانية من السابق والوجه الثاني لما يحتاج التالي إليه من الحركة في إظهار الفوائد لمن دونه كما قال والإفادة للنفس على الدوام والظهور. وكذلك وصف طبع الناطق باليبوسة لوجهين أحدهما لكون الزخاريف والعلوم الفاسدة ساكنة في جوهره المظلم مستقرة فيه، والوجه الثاني لأن الزخارف والحيل الإبليسية والمخادعات متولدة عن شفاف الظلمة ويبسها لأن طبع الظلمة يبس وإحراق وأيضاً وصف طبع الأساس بالحركة لوجهين أحدهما حركة الأساس في أخذ مواد الناطق والوجه الثاني لما يحتاج إليه الأساس من الحركة في إفاضة العلوم الفاسدة إلى من دونه فصار متولد عن السابق والتالي طبع الوجود والحياة وعن الناطق والأساس طبائع العدم والموت والإحراق والفساد لأن إذا امتزجت يبوسة الناطق بحرارة الأساس فيتولد من

ذلك نار محرقة حارة يابسة وهي نار الشريعة كما قال ولا احترق بناري يعني ظاهر الشرايع الناموسية التي هي الحرارة اليابسة وقال وأما المذموم منها نار العذاب وهي الهاوية والجحيم وهذه الأسماء معنى الشريعة التي هووا أهلها وغووا ولقيوا فيها العذاب، ولما أتى زمان الكشف الأخير الذي هو أول دور الآخرة وتجلّى الحاكم سبحانه بالوحدانية وكشف توحيده سنة ثمان وأربع مائة للهجرة وظهر القايم المنتظر حمزة بن علي صلى الله عليه بالإمامة الحقيقية ودعا إلى الوجود والتنزيه وخير الخلايق



ورفع التكاليف وظهر في الزمان الموعود به وأتى بما في ضمن كل كتاب فتجردت الحقايق المرموزة المذكورة من الزخاريف المشهورة وبطلت الأمثال بظهور المثلوات وصارت ظاهرة ضوية للبصائر الأعلى رشفتها العقول النقية وقبلتها النفوس الزكية ودفعتها النفوس الدينية وأنكرتها البصائر العمية ولما اتضح الطريقان وتميز الفريقان ودارت دائرة الفرص وتعين الإسقاط والنقض وانتصت الرسائل واتضحت الدلائل ودارت دائرة فرايض التمجيد على مركز التوحيد وهي دائرة عظيمة الدلالة بهذه المثالة.

والتوحيد هو المركز الأوسط لأنه بمحل الهيولى الساري في الطبائع فهكذا التوحيد ساري في الفرائض الأربعة المذكورة فما تقوى إلا به وكذلك التوحيد لا يقوى ويكمل في نفس الموحّد إلا بعمله بهذه الفرائض كما قال إن السدق هو الإيمان والتوحيد بكماله. وقال عن حفظ الإخوان فأن يحفظهم يكمل إيمانكم أي توحيدكم؛ وقال عن ترك العدم إذ العدم مضاد للوجود وسبيل يستدرك إلى الإنكار والتعطيل والجحود، وقال عن البراءة فمن اعترف منكم منهم بولد أو والد أو أخ ذكر أو أنثى فهو ملعون ناكث للدين بري من عظام الحجاج والآيات، ثم إنك إذا نظرت إلى دائرة هذه الفرائض فترى كل فريضة مقابلة ضدها وهي في ذاتها دائرة فترى سدق اللسان مقابلة ترك العدم وترى حفظ الإخوان قبالة البراءة من الأبالة وفي ذلك أيضا فائدة وهي لما كانت الفرائض قسمان أمر ونهي فكان في هذه الدائرة اثنتا أمر وهما سدق اللسان وحفظ الإخوان واثنتا نهي وهما ترك العدم والبراءة من الأبالة وبالْحَقِيقَةِ الأمر أعظم من النهي لأن سدق اللسان أعظم من العدم وحفظ الإخوان أعظم (من البراءة) من الأبالة وكذلك كل فريضة تقوى بجنسها فمن سدق لسانه حافظ إخوانه ومن حافظ إخوانه سدق لسانه وكذلك من ترك العدم تبرأ من الأبالة ومن تبرأ من الأبالة ترك العدم ووجه آخر عكس ذلك وهو من كذب لسانه عادى إخوانه ومن عادى إخوانه كذب لسانه ومن تعلّق بالعدم قد اتّصل بالأبالة ومن اتّصل بالأبالة فقد تعلّق بالعدم، وأما المركز الذي هو التوحيد فهو الوجود والتنزيه الذي هو قاعدة العبادات والفرائض كلها لكونه

في عدد الفرائض خامساً لأنه غاية ونهاية وكذلك لكون مجتمع القوة في الخامس من كل شيء كالهيولى خامس الطبائع وهو أجلها والحجج أربعة والإمام خامسهم وهو أفضلهم وكذلك اجتمعت القوة في الناطق الخامس والأساس الخامس والإمام الخامس وكذلك المقامات الخمسة التي ظهرت بالملك خامسهم الحاكم وهو الذي كشف التوحيد، فإن قلت ما السبب في كون هذه الفرائض دائرة متضادة فاعلم أن لذلك سببان السبب الأول لأنها من فيض العقل الكلّي فكان فيها تضاد كتضاد طبيعته، والسبب الثاني لتضاد الأمر والنهي وفي الحقيقة أصول الفرائض خمسة لا غير كما هي في الدائرة وأما الرضى والتسليم فهما فروع كما أن أصول الدعايم خمسة والجهاد والولاية فروع أيضاً، ومن هذا قال الناطق بنى الإسلام على خمس والسبب في تأصيل الفرائض والدعايم على خمس وهو لما كانت طبائع العقل خمسة وطبائع الضد خمسة والعلل المحمودة خمس والسبب في تفريعهم إلى سبعة وهو لما كانت علل العالم الروحاني سبعة وهم الحدود الخمسة والناطق والأساس وكذلك مديرات العالم الجسماني سبعة التي هي زحل مشتري مريخ شمس زهرة عطارد قمر، ولهذا كان البنيان على ترتيب التسبيع في عدد الأيام السبعة والنطقاء السبعة والأوصياء السبعة والأئمة السبعة وقد ذكرنا مثل هذا المعنى في شرح الشهادة ما لا يحتاج إلى شرحه هنا ولا إلى إعادة ولهذا السبب كانت الشرايع الظاهرة سبعا والشرايع الباطنة سبعا وكانت الدعايم الظاهرة سبعا والدعايم الباطنة سبعا والفرائض التوحيدية سبعا كما قال واعلموا أن مولانا جل ذكره قد أسقط عنكم سبع دعايم تكليفية ناموسية وفرض عليكم سبع خصال توحيدية دينية وأما تفريعها في ميثاق النساء إلى عشرة فهو زيادة إيضاح وبيان ولما كان لا وصول إلى توحيد الباري سبحانه إلا بعد معرفته فلذلك جعلت المعرفة أول الفرائض كما قال ويجب على ساير الموحدين والموحّدات أن يعلمن أن أول المفترضات عليهن معرفة مولانا جل ذكره وتنزيهه عن جميع المخلوقات وهذه الفريضة التي هي المعرفة تفرّعت عن الفريضة الخامسة التي هي التوحيد كما تفرّع من حفظ الإخوان معرفة قايم الزمان ومعرفة الحدود الأربعة صلوات الله عليهم وقول قايم الزمان صلوات الله عليه إن أول المفترضات معرفة مولانا جل ذكره وتنزيهه عن جميع المخلوقات فذلك إسناداً على قول المجلس الكريم حيث قال فأول الفرض عليه معرفة تجريد التوحيد ونفي التشبيه عنه من جميع المعاني والجهات وقول المجلس إسناداً على قول حكيم فاضل حيث قال أول الديانة بالله معرفته وكمال معرفته نظام توحيده ونظام توحيده نفي صفات المخلوقين عنه بشهادة العقول الصافية إن الصفة غير الموصوف وإن الموصوف غير الصفة وذلك لأن زمان المجلس أقدم من قول الإمام في ميثاق النساء وزمان الحكيم الفاضل أقدم من زمان المجلس.

ثم نرجع إلى بيان معاني الفرائض المذكورة في الدائرة فنقول إن أولها سدى اللسان والسدى بمعنيين سدى وتسديد فالسدى بين الإخوان واجب لازم في ساير المعاملات الدين والدنيا وعند الأضداد أدب حسن إلا لضرورة توجب كما عين عليه في الجزؤ الأول من السبعة أجزاء بحيث لا يطلعون الأضداد على كلامه فيما بعد أنه مكذوب كما قال ولا بأس بالسدى فيما لا يضر عند

الأضداد لأنه يرفع وهو ضرب من ضروب الجمال فالسّدق يوجب المصافاة وهو خلّة من خلل الكرامة وضرب من ضروب الأمانة وقال السّادق إنّ السّدق هو الإيمان والتّوحيد بكماله وأما الكذب فهو خلّة من خلل المهانة وضرب من ضروب الخيانة كما قال والكذب هو الكفر والشّرك والضلالة. وأما السّدق فيلزم العبد في عشرة أحوال وهي أصول لفروع كثيرة أولها التّسديد بالوحيّة الباري سبحانه ووجوده في الصورة النّاسوتيّة وتنزيهه عن الصفات البشريّة، ثمّ التّسديد بامامة قائم الزّمان صلوات الله عليه وأنّه الإمام السّادق فيما بيّنه وشرّعه وحلّله وحرّمه وأمره ونهاه، ثمّ التّسديد بفضيلة الحدود صلوات الله عليهم أعني الأربعة وشرفهم وكمالهم، ثمّ التّسديد ببقية حروف السّدق سلام الله عليهم وبنبوّتهم وإفضالهم، ثمّ التّسديد بفريق الهدى أنّهم الأمة النّاجية من جميع الأمم. ثمّ التّسديد بالحكمة الشّريفة أنّها الدين النّاجي، ثمّ التّسديد بانتقال النفوس النّاطقة في الأجسام البشريّة، ثمّ التّسديد بالقضاء والقدر أنّه عدل جاري من الله، ثمّ التّسديد بالقيامة أنّها آتية بغتة لا ريب فيها ولا بدّ منها، ثمّ التّسديد لإخوانه الثّقات فيما يقولوه بالجملة فالسّدق صلة والكذب قطيعة ولهذا كان السّدق عوض الصلاة لأنّه صلة بالعبود وصلة بالإمام وصلة بالحدود وصلة بالأنبياء الذين هم ممثّلون أحرف السّدق وصلة بالإخوان وكذلك من سّدق بالحكمة الشّريفة فقد اتّصل بالحقايق ومن سّدق بانتقال الأنفس فقد اتّصل بالأعمال الصّالحة ومن سّدق بالقضاء والقدر أنّه عدل جاري من الله فقد اتّصل بالتوفيق ومن سّدق بالقيامة فقد اتّصل بالثّواب ومن سّدق لإخوانه فيما يقولوه فقد اتّصل بهم فيما يفعلوه والسّدق أيضًا دلّ على خمسة معاني وهي أنّه دلّ على الإله السّدق ودلّ على التّوحيد السّدق ودلّ على الإمام السّدق ودلّ على حروف السّدق ودلّ على فريق السّدق، فأما دلّته على الإله السّدق كما قال توكّلت على المولى الإله السّدق. وأما دلّته على التّوحيد السّدق كما قال إنّ السّدق هو الإيمان والتّوحيد بكماله. وأما دلّته على الإمام السّدق كما قال إنّ السّدق مثل لولي الزّمان وهو لأوليائه محرّج ومنجاة ودلّته على حروف السّدق كما قال ستون أربعة ق مائة فذلك مائة وأربعة وستون حرفاً دليل على مائة وأربعة وستين حداً ودلّته على فريق السّدق كما قال يا أيّها اللّذين آمنوا اتّقوا الله وكونوا مع السّادقين يعني الموحّدين الذين قالوا بالسّنّتهم أمناً به وصحّحوه بتسديد الجنان وأفعال الخيرات.

وقوله وثانيها حفظ الإخوان والحفظ معناه الصيانة والحراسة والرعاية ومعنى استحفظه استرعاه ومعنى استرعاه لا حظّه بالإحسان إليه وفي اللغة المحافظة معناها المراقبة والمحافظة المواظبة والذبّ عن المحارم فعليك أن تنظر درجاتهم وتحفظ عهودهم وتصور ذمامهم وتحرس مقامهم وترعى حقوقهم وتراقب مصالحهم وتواظب خدمتهم وتقضي حاجاتهم وتمحّض محبّتهم بالعقل والجنان وتذبّ عنهم بالمال واليد واللسان فإن كنت ذا علم فاهدهم بعلمك وإن كنت ذا جهل فأرشد بعلمهم جهلك وإن كنت ذا مال فبرهم بمالك وإن كنت ذا فقر فاغنى بجودهم فقرك فإن كنت ذا عزّ فاكنفهم في عزّك فإن كنت ذا ذلّ فادفع بعزهم ذلك والإخوان بالحقيقة إخوان

أشقة أبوهم النور أي العقل وأمهم الرحمة أي النفس فلا يجوز لأحد منهم (أن) يميز نفسه على غيره ولا يتعداً طوره ولا يرى لنفسه فضيلة على أخيه بنسب ولا بمال ولا بجاد ولا بآل إلا بالعلم والعمل والعفة عن الزلل ولا يعتقد شر العقوبة لأخيه لعله يتوب ولا يعتقد فيه الانخفاض لعله يترقى بل يجوز النظر بعين النقص على قدر خطاه ولا يعتقد فيه الإسقاط ولا يعتقد لنفسه ثواباً يزيد على أخيه لعله يفوته عند غفلته وتوانيه وإذا أخطأ أخوه وعظه وعاتبه وإن تمادى لأمه وعنفه وإن طال به السفه واللد هجره وإن دام غيّه أبعدّه وتبرأ منه وإذا خرج إلى البدع عاداه وصانعه وداراه فهذه سياسة **الأخ الخارج**، فعليك **بالأخ الناتج** فاستزره وصاحبه وادّن منه وقاربه فقد يرشدك أو ترشده ويزيدك وتزيده ويرفعك وترفعه وينفعك وتنفعه ولا تكن من إخوانك أنفاً وابذل فيهم علمك ومالك سرفاً، وإياك والغيبة فإنها ثمرة الغفلة وفاعلها مرجوم بما زوا مرسومها بالعلم، وهذا عار فاضح محجوب عن عيب نفسه بصير في عيب غيره، ثم إياك والنميمة بينهم فلا تنم عنهم ولا تنم إليهم فالنميمة داء قتال ومهبط للأعمال لأنها تهيج المعادة وتذهب الموالاة، وعليك بلم شملهم وذكر فضلهم ونشر محاسنهم وستر عيوبهم واحتمال عثرتهم وحسن الظن بهم كما قال «فلا تسوغوا في التوحيد على من صحت عقيدته علواً واستكباراً»، ثم معرفة درجاتهم ثم تمييز الفاضل كما قال واعرف مراتب أهل الإيقان والمواساة، ثم محبتهم على القرب والبعد كما قال ونحن نحمد الله **فتناجى بقرب النفوس وصحة النيات** على البعد بما تجنّه القلوب في الصدور ثم معاونتهم ومعاضدتهم في السر والجهر كما قال واحفظ الإخوان واعضدهم في السر والإعلان، ثم قضاء حقوقهم دين ودنيا كما قال وأعني بالقيام على قضاء حقوق أولياءك الموحدين إخواني، ثم التواضع للأعلى منهم كما قال والزموا نفوسكم التواضع لعشائركم السابقين، ثم حفظ الجناح للأدنى منهم كما قال واحفظوا اجنحتكم للموحدين الأبعدين، ثم محافظتهم بالعشرة المذكورة في التقليد وفي رسالة التحذير والتنبيه وهي قوله وكن لهم في نفاسهم وأعراسهم وجنايزهم على السنة التي رسمت لهم وقال فأجيبوا دعوهم واقضوا حاجاتهم واقبلوا معذرتهم وعادوا من ضامهم وعودوا مرضاهم وبروا ضعفاءهم وانصروهم ولا تخذلوهم فإذا لا يتم حفظ الإخوان إلا بالسدقة عليهم ولهذا كان حفظ الإخوان عوض الزكاة وبالحقيقة فأول الإخوان إمام الزمان صلوات الله عليه ومحافظته بمعرفته وتمييزه ومحبته وطاعته وقبول أوامره والانتفاء عن نواهيه والثناء عليه بأوصافه الشريفة التي لا يشاركه فيها مشارك مثل معاني الإبداع التي أشار إليه بقوله المختص بمجد تنزيهه وتوحيده لأمره الإمام الهادي ولي الحق لنلا يشرك في حقايق حكمته مباني التخليق بمعاني الإبداع ومعاني الإبداع أصولها ستة وهي السبق في الإبداع وكمال الإعلاية وتمام النور ودوام الألعية ووعي التوحيد وقبول التأييد وهذه الستة منها ثلاثة ترجع إلى ثلاثة وهي لما سبق في الإبداع كملت عنده الإعلاية ولما تمت فيه النورانية دامت له الألعية ولما وعى التوحيد قبل التأييد وهكذا محافظة حدود الحق وحروف السدق بمعرفتهم ومحبتهم ومعرفة درجاتهم والفاضل منهم ودوام طاعتهم وقبول أوامرهم والثناء

عليهم بأوصافهم الشريفة وإنهم وسائط الله وأبوابه ورسله وأنبياءه وأشرف خلقه وأوليائه فهم أئمة الهدى ومصابيح الدجى وأقمار التمام عليهم السلام.

قوله وثالثها ترك ما كنتم عليه وتعتقدوه من عبادة العدم والبهتان والترك معناه التخلي والتنحي عن الشيء وترك الشيء خليته وتنحيته عنه والعدم والبهتان يجمع العقيدتين التنزيل والتأويل وفروعهما لأن اعتقادهم أن الرب سبحانه ساكن فوق السماء فهو عدم وبهتان كما قال ويكون غير أهل التأويل الواقفين عند العدم والعدم هو الذي لا وجود فيه ولا فائدة له والبهتان هو الكذب الذي لا صدق فيه وذلك مجموع العقيدتين وحاصل المذهبين ويتفرع من ذلك اعتقاد المعنوية في السابق والتالي والناطق والأساس وكذلك اعتقاد المقصورة من الفلاسفة في العقل الكلي والنفس الكلية معنوية فهو عدم وكذلك اعتقاد النصارى المعنوية في عيسى فهو عدم وكذلك الاعتقاد في الهيولى عدم والاعتقاد في الشمس والقمر عدم واتخاذهم الوسائط من الأصنام والأزلام والأوثان والنيران وما شاكل ذلك فهو عدم وبالجمله فكل مذهب خارج عن مذهب التوحيد فهو عدم وهذه الفريضة كونها ترك عدم وبهتان فلذلك كانت عوض الصوم لأن ظاهر الصوم ترك الأكل والشرب وحقيقتيهما التنزيل والتأويل وكذلك باطن الصوم عند أهل التأويل ترك الكلام والمفاتحة لغير اخوانهم.

قوله ورابعها البراة من الآبالسة والطغيان والآبالسة والطغيان تجمع كل فريق الضلال أولهم إبليس اللعين فكلهم آبالسة وكلهم طغيان والإبلاص هو الإيأس من الرحمة والبعد من الخير وأما الطاغي فهو المسرف المتماذي في العصيان المتجاوز الحد ومعنى البراة منهم بمعرفتهم أولا ومعرفة درجاتهم في الشر والفرق بين شر الشريرين لأن حروف الكذب أولهم الذين هم ممثل النطقاء والأسس والأئمة والحجج أصحاب الشرايع الظاهرة والباطنة والتبري منهم أولا هو التبري من الطبايع الضدية الحاكمة على نفوسهم ثم البراة من شرايعهم الدارسة وعقائدهم الفاسدة وأديانهم المضلة ونياتهم الخبيثة وأقوالهم الكاذبة وأفعالهم القبيحة ثم الاحتماء من كثرة لقابهم ومجالستهم وقلة الإصغاء إليهم ومصانعتهم ومداراتهم والمسايرة بما لوفهم وهيولى ذلك ومركزه هو البراة منهم ومن محبتهم وملاك الأمر كله هو في البراة من ممثل اليد والرجل والعين كما قال فإن شككت يدك فاقطعها وقال فإن شككت رجلك فاقطعها وقال وإن شككت عينك فاقطعها فممثل اليد الإخوة وبنوهم وممثل الرجل الأعمام وبنوهم وممثل العين العين الزوجة والآباء وإن علوا والأبناء وإن سفلوا كما قال فمن اعترف منكم منهم بوالد أو ولد أو أخ ذكر أو أنثى فهو ملعون ناكث للدين بري من عطايم الحجج والآيات فاعرفوهم يا أهل الستر والصيانة وباينوهم في المحيا والممات يعني في المحيا لا تحبوههم وفي الممات لا تحزنوا عليهم.

قوله وخامسها التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان والتوحيد معناه التفريد والتوحيد مشتق من الوحدة والوحدة من ذات الواحد العظيم ولا تفارقه طرفة عين أي الباري سبحانه منفرد عن جميع مخلوقاته بصفات الربوبية التي لا نهاية لها ولا غاية فمن أجل ذلك سبحانه انفراد

بالوجود عن العدم كما قال المنفرد بوجوده في المقامات الإلهيات وانفرد بالتنزيه عن التحديد كما قال فحقايق التوحيد والتنزيه والتأليه هو الذي تفرد به المولى إله الأرض والسموات وانفرد بالقدرة عن العجز كما قال المنفرد بالقدرة الإلهية فلم يساويه ند وانفرد بالعظمة عن المضادة كما قال سبحانه يا منفرد بالعظمة والملكوت وانفرد بالوحدانية عن المشاركة كما قال الحاكم الأحد الفرد الصمد وانفرد بالألوهية عن العبودية كما قال انفرد بالإلهية وأيد أهل طاعته بروح قدسية وانفرد بالأزلية عن البداية كما قال بل هو ثابت في مجد ربوبيته منفرد بأزل وحدانيته وانفرد بالإرادة الفعالة عن المعين كما قال تفعل ما تشاء وتحكم ما تريد وانفرد بالعلم المحيط عن الزيادة كما قال العالم بما كان وبما هو أت وانفرد بالإبداع عن المثال كما قال والإعظام والتقديس والتأليه للإله الحاكم المنفرد بالإبداع وبالجملة فالتوحيد هو نقطة مركز الفرائض الدينية وهيولها وأصلها وغايتها ولكن لا يعرف إلا بالواسطة كما قال إن التوحيد هبة من الواحد للموحد والواحد هنا هو إمام الزمان صلوات الله عليه. ولما كانت التوحيد لا يعرف إلا بالواسطة فلهذا كان عوض الشهادتين. ثم نذكر بعد بيان معاني دائرة الفرائض التوحيدية بيان معاني دائرة الدعايم التكليفية التي هي نقطة مركزها وهيولها التلحيد وأصلها وقاعدتها العدم والتشبيه فالتلحيد هو معنى الشهادة التي أشار إليها بقوله لا إله إلا الله أنفاً عن الكل المعنوية وأشار إلى أساسه وألزمهم بأن يقولوا محمد رسول الله فإذن قد صارت الشهادة قاعدة الدعايم ومركزها وهيولها وقوتها سارية

في الدعايم المذكورة ولا تقوم الدعايم إلا بها ولما كان شهادتين فكانت في مناظرة التوحيد الذي لا يعرف إلا بالواسطة كما تقدم شرحه وأما أصول الدعايم فهي خمسة يقول الناطق ببنى الإسلام على خمس وهي الشهادتين التي هي المركز في وسط هذه الدائرة الآتي ذكرها ثم تفرع من الشهادتين أربع دعايم وهي الصلاة والزكاة والصوم والحج فصارت دائرة حول الشهادتين هكذا.

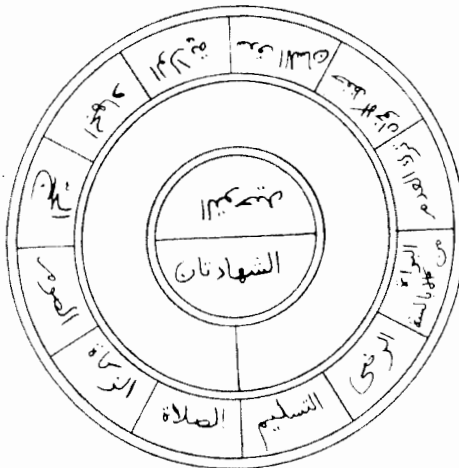
فالصلاة قابلها الصوم ومعناها صلة وكذلك عندهم معنى الصوم ترك وصيانة والزكاة قبلها الحج لأن معناهما

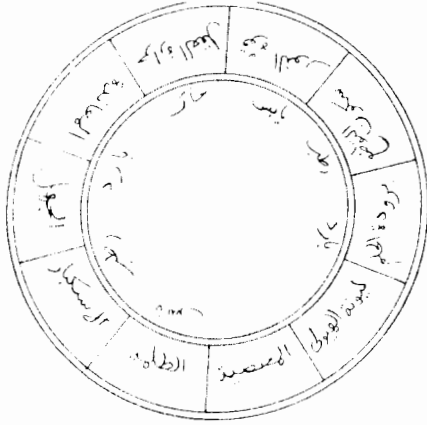
أيضاً متقارب لأن الزكاة معناها عندهم طهارة وكذلك الحج طهارة من الذنوب ولا تضاد في الدعايم إلا ببواطنها وغايتها إلى العدم ظاهراً وباطناً وحيث كانت أصول الدعايم خمسة فبقي الجهاد والولاية فروعاً وكون أصولها خمسة فهو لأجل مطابقة قواعد التخميس التي تقدم ذكرها وكونها تنتهي إلى سبعة فلأجل مطابقة قواعد التسبيع أيضاً ولعلها سميت دعايم لأن بها قام البيت الذي أشار إليه بقوله فلا تركنوا إلى بيت خراب والبيت الخراب هو الشريعتين التنزيل والتأويل وهو أيضاً البناء الذي أشار إليه بقوله **فأول البناء وقبة البناء شهادة لا إله إلا الله محمد رسول الله** فربما تسميتها بالدعايم لأجل ذكر البيت والبناء والله أعلم. وهذه الدعايم السبعة لها



خمسة معاني وهي لغوية وظاهرية وباطنية وحقيقية وفرضية، فالشهادتان معناهما اللغوي لا إله إلا الله أي لا معبود ولا مطاع ولا قادر ولا رب إلا هو ولا مالك ولا مولى ولا رازق ولا عظيم إلا هو ومعنى محمد رسول الله يعني أن الله سبحانه بعثه وأرسله إلى الخلائق رحمة للعالمين وحجة على الكافرين والمعنى الظاهر إشارة إلى فوق السماء وأن محمد أشرف الرسل وباطن الشهادة إشارة إلى الأساس كما قال وأشار إلى أساسه ومعناها الحقيقي كما شرحه إمام الزمان صلى الله عليه في النقض الخفي وهو قوله وهي كلمتان وقال وهي أربعة فصول وقال وهي سبع قطع وقال وهي اثنا عشر حرفاً وكذلك شرح حروفها في صورة التركيب، وأما المعنى الفرضي فهو قوله وخامسها التوحيد لمولانا جل ذكره في كل عصر وزمان، والصلاة في اللغة معناها الصلة وفي الظاهر معناها الركوع والسجود وإقامة شروطها الظاهرة وفي الباطن معناها الإتصال بعهد علي بن أبي طالب وفي الحقيقة معناها صلة قلوبنا وقلوبكم بتوحيد مولانا جل ذكره في كل عصر وزمان وفي الفرائض صدق اللسان، الزكاة في اللغة الطهارة والنمو والزيادة وفي الظاهر زكاة الأموال وفي الباطن ولاية علي بن أبي طالب وفي الحقيقة تركية القلوب بالتوحيد وفي الفرائض حفظ الإخوان، الصوم في اللغة معناه الصمت وفي الظاهر معناه ترك الأكل والشرب والجماع وتعتمد القيء وفي الباطن ترك المفاتحة لغير إخوانهم وفي الحقيقة صيانة القلوب بالتوحيد وفي الفرائض ترك العدم والبهتان، الحج في اللغة معناه القصد وفي الظاهر معناه المجيء إلى مكة والوقوف بعرفات وإقامة شروطه وفي الباطن معناه أن البيت يدل على الناطق والحجر يدل على الأساس وفي الحقيقة والبيت هو توحيد مولانا جل ذكره وموضع السكنى والمأوى الذي يطلب المعبود فيه وفي الفرائض البراءة من الأبالسة والطغيان، الجهاد في اللغة معناه مخالفة الهوى وفي الظاهر جهاد الكفار وفي الباطن الجهاد للنواصب الحشوية الغاوية لهم وفي الحقيقة معناه الطلبة والجهد في توحيد مولانا جل ذكره ومعرفته وفي الفرائض الرضى بفعل مولانا كيف ما كان، الولاية في اللغة معناها المحبة

والقرب وفي الظاهر طاعة الله والرسول وأولى الأمر وفي الباطن ولاية علي بن طالب والأئمة من ذريته وفي الحقيقة طاعة العقل والنفس كما قال لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا لله الذي خلقهن يعني الحجة العظمى الذي هو المشيئة إن كنتم إياه تعبدون يعني الإمام الأعظم والعبادة هي الطاعة وفي الفرائض التسليم لأمر مولانا جل ذكره في السر والحدثان وهذه أيضاً صورة المقابلة والمضادة بين الفرائض التوحيدية وبين الدعايم التكليفية ومراكزها نقط في وسطها وهذه صورة بيانهم وبالله المستعان.





فالتوحيد والشهادتان هما المراكز والنقط في وسط هذه الدائرة لأنهما بمحل الهيوليات وهذه الدائرة مجانسة مشاكلة لدائرة المقابلة والمضادة بين الطبايع الولية والطبايع الضدية وذلك لكون الفرائض التوحيدية من علم العقل الكلي وفيضه والدعائم التكليفية من علم الضد وزخرفته وهذا بيانهم.

فليونة الهيولى والمعادنة هما النقط والمراكز والقواعد في وسط دائرة هذه الطبايع المتضادة ولكن جعلنا هذه الدائرة صورة مقابلة بين الطبايع العشرة على ترتيب الطبايع الولية والطبايع الضدية في

الحكمة الشريفة وتأخير ذكر ليونة الهيولى في عدد طبايع العقل إلى الآخر لأنه الغاية والوسط والمركز وهو الأول وكذلك تأخير ذكر المعاندة في الطبايع الضد إلى الآخر في العدد لكونها الغاية والمركز لطبايع الضد وهو الوسط والأول في الطبايع الضدية وهو سار فيها لأن كل آلة ضدية معاندة لآلة دينية كما قال فقام بإزاء كل آلة منها دينية آلة ضدية معاندة للعقل عاصية لأمره ونهيه.

فإن قلت ما السبب في اجتماعات هذه النوادر واتفاقات هذه الدواير في البواطن والظواهر التي تقبلها الخواطر ويرشفها اللبيب الماهر فنقول هذا مراد العزيز القادر ومقتضى حكمة اللطيف القاهر لتكوين الأشياء كلها مؤتلفة على الدلالة عليه وهادية منه إليه وهذه خمسة من صفات الخلقة تدل على خمسة من صفات الخالق وهي أن وجودها يدل على وجوده وازدواجها يدل على فردانيته واختلافها يدل على عظمته وإتقانها يدل على قدرته وبقاها يدل على أزليته فإذا نظرت إلى حقايق الموجودات وغرايب المصنوعات فتجد لكل شيء أصلاً وقاعدة ولكل شيء علامة شاهدة وهي على نسق واحد وطريقة واحدة وذلك أنها من خالق واحد وعلة واحدة كما قال بعض الحكماء اختلفت لئلا تكون واحدة وايتلفت لئلا تكون متضادة فانظر إلى الحقايق نظر القايف الكاشف الدقايق بكل معنى لائق وتري كل دليل ساق إلى معرفة الخالق فسبحان مكوّن الأكوان وصاحب الحكمة والسلطان.

فهذا ما تيسر من البيان في هذا التبيان وألهمني ربي وأرشدني إليه إمامي وعلمتني أشتياخي وأقعدني عن إدراك حقه ضعف عزمي وكثرة التراخي وأنا أسأل الرب الكريم المنان أن يكشف لي عيوبي ويسترها عنده ويواري ذنوبي ويسبل علي ستور المغفرة ويعاملني معاملة القوي للضعيف بجميل الصفح والعفو عند القدرة ويفتح لي باب الفرج والرجاء بمفتاح كرمه وينجيني من كربوب الخوف بعناية الرضى والرحمة ويسامحني عنما وقع من سهو الفكر وشرود الذهن وطيش الجنان وعثرة اللسان وطغيان القلم وزلة القدم وحسرة الندم وأن يكشف عن بصيرتي حجب الظلمة ويتسّدق علي بنظرة اليقين ويثبتني على طاعته وسائر المؤمنين فهو القدير الكريم النصير المعين.